

أرسيث لوبيث

السرف في القبعة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبالا عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة . إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (ارسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة . فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

السر في القبعة

(٣٩)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

في مساء يوم الاثنين - الرابع والعشرين من شهر سبتمبر - كان «المسرح الروماني» مكتظاً برواده فلقد ظفرت التمثيلية الجديدة «طلقات نارية» بنجاح منقطع النظير دل عليه السرور المرتسم على وجه الفتاة الجالسة خلف نافذة بيع التذاكر ، والمرح الشائع على وجه البواب الضخم الذي وقف في سترته الزاهية الألوان يحيي القادمين من عليا القوم .. ولعل الإقبال على هذه الرواية كان مرجعه إلى ما تحويه من عنف في الإخراج .. عنف يمثل دنيا اللصوص والمغامرين ، وما يتخللها من ألوان غير مألوفة وماس عنيفة وطلقات نارية متتابعة .

وقد بدت آثار الإعجاب على وجوه المتفرجين عندما نزل الستار على نهاية الفصل الأول ، فغادروا مقاعدهم إلى قاعات التخزين والمقصف ، ودوي الطلقات النارية التي انتهى بها المشهد لا يزال يملأ أذانهم ..

وبدا الفصل الثاني بحوار حاد مرتفع آثار انتباه النظارة ، وغطى على الحركة الضئيلة والهمهمة الخافتة التي صدرت عن بعض المقاعد الخلفية من الصالة إلى اليسار منها ، فمرت غير ملحوظة ، على أن الحركة عادت مرة أخرى وامتدت الهمهمة لتصبح جلبة تشوش على حوار الممثلين ، وحملت بعض النظارة على الاستدارة في مقاعدهم ليتبينوا مصدر الجلبة ..

وانبعث من ذلك الركن الخلفي من الصالة صرخة مدوية افزعت الكثيرين ، فقام البعض وقوفاً ، والتفت البعض الآخر مذعوراً ، واختلط الأمر على فريق ثالث فظنوه جزءاً من التمثيلية ..

واضيئت الأنوار في الصالة فجأة وبلا إنذار سابق ، واتجهت الأنظار إلى شرطي في ثيابه الرسمية يقف بجوار أحد أبواب الخروج الجانبية وقد أمسك بذراع رجل من المتفرجين وراح يحدثه باهتمام .. وصاح الشرطي :

- ليبق كل إنسان في مقعده لا يبرحه .. لا يغادر أحدكم مكانه .. وقوبلت أوامره بضحك وتهكم من الحاضرين ، ولكن الضحك لم يلبث

ان اختفى من الوجوه حينما تبين جمهور النظارة أن ما يحدث أمامه ليس جزءاً من التمثيلية بل مأساة حقيقية وسرعان ما ارتفعت صيحات السيدات وتشبثن بأذرع من يصحبهن من الرجال الذين وقفوا حيارى .. أما الجالسون في المقصورات والطابق المخصص لمقاعد «البلكون» فكانوا أشبه شيء بالأصم الذي يرى حركة ولا يدرك لها مغزى .. والتفت الشرطي إلى رجل قصير القامة أنيق الثياب وقف على مقربة منه حائراً وقال له :

- يجب أن تامر بإغلاق جميع الأبواب يا مستر «بانزر» ويمنع أي فرد من مغادرة الصالة ريثما تصل النجدة من نقطة البوليس أسرع يا مستر «بانزر» قبل أن تثور الجماهير وتحاول اقتحام الأبواب فنعجز عن صدها ..

واسرع الرجل القصير - الذي لم يكن سوى مدير المسرح - متجهاً نحو المدخل يدفع في غير مبالاة بعض المتفرجين الذين حاولوا أن يستوقفوه ويتبينوا منه جلية ما حدث .

وخرج من حجرة صغيرة في مؤخر الصالة شاب طويل القامة عاري الرأس واسرع نحو الشرطي وسأله باهتمام :

- ماذا حدث يا «دويل» ؟

وكان السائل هو مستر «نلسون» مدير الدعاية في المسرح ، وأجابه الشرطي وهو يهز ذراع الشاب الذي أمسك به :

- سل هذا الصديق .. واسمه .. مستر «وليام بوزاك» .. فقد وجد بجانبه رجلاً ميتاً وسمعه يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : لقد قتلت !

وفيما كان «نلسون» يلقي نظرة على القتيل ، استأنف الشرطي يقول :

- إنني في مازق لا أحسد عليه يا مستر «نلسون» .. فإنا الشرطي الوحيد في هذا المسرح ويتحتم علي أن أسيطر على هذا الجمع من الحمقى .. ألا تسرع إلى مكتبك وتستنهض مركز البوليس لليبعث بالنجدة .. أو تتصل بإدارة الأمن العام وتخطرهم بالجريمة .. وفيما كان «نلسون» يشق طريقه وسط الجماهير ، صاح الشرطي «دويل» في أثره :

- ويا حبذا لو طلبت إليهم أن يبعثوا بالمفتش "كوين" ..
وكان من المؤكد أن توقفت الحركة على المسرح أيضاً ، ولم يكن
الممثلون أقل اهتماماً بما حدث من المتفرجين ، فهبطوا من المسرح إلى
الصالة مستعينين بسلم موصل بينهما ، واقبلوا يستفسرون عما
حدث ..

وتشظت الحركة فجأة في المدخل العمومي الذي فتح بابه قليلاً ليمر
منه نفر من رجال الشرطة في ثيابهم الرسمية ، وزاد الهرج بين
ال جماهير عندما شاهدوا هذا العدد من رجال القانون وفي مقدمتهم
رجل في ثياب ملكية وأسرع إلى "دويل" وساله :

- ماذا حدث يا "دويل" ؟

وحياه الشرطي باحترام . ثم قال :

- يبدو أن هذا الرجل مات مقتولاً يا سيدي .

- ماذا . رمياً بالرصاص .. ؟

واجاب "دويل" على الفور :

- كلا يا سيدي ، لقد القى عليه أحد الأطباء - من المتفرجين - نظرة
عابرة ويرجح أنه مات مسموماً ، إذ لا اثر ..

وأشار الرجل إلى مستر "بوزاك" الشاب الذي كان يرتعد فرقاً بجواره
وقال :

- ومن هذا ؟

- الشاب الذي عثر على الجثة .. ولم اتركه منذ ابلغني الحادث ..

- حسناً .. أين المدير ؟

وتقدم "بانزر" خطوة إلى الامام فقال له الرجل :

- اسمي "فيلي" .. من الشرطة السرية ، ألم تفعل شيئاً لتهدئ من
ثائرة أولئك الحمقى ؟

- لقد حاولنا دون جدوى يا سيدي ..

- حسناً .. سنتكفل بذلك .. وماذا عن الأبواب .. اعني أبواب

الخروج ؟

فاجاب الشرطي "دويل" :

- لقد أوصيت مستر "بانزر" بإغلاقها فوراً والا يسمح لاحد بمغادرة

الصالة مطلقاً .

وقال المدير :

- ولقد قمنا بهذا الإجراء خير قيام يا سيدي ، ويمكنني أن أوكد لك بأن أحداً لم يغادر الصالة منذ تلقيت تعليمات هذا الشرطي .. وفضلاً عن ذلك أود أن أضيف أن طبيعة الرواية وكثرة الطلقات النارية التي يتبادلها الممثلون على المسرح تستلزم عناية خاصة بالتهوية ، ومن ثم أوقفنا أحد الخدم بكل باب وهؤلاء جميعاً يؤكدون بأن أحداً لم يغادر الصالة منذ بدأ الفصل الثاني ..

- سنتأكد من ذلك فيما بعد .. هل بعثت يا "دويل" تستقدم أحداً من

إدارة الأمن العام ؟

- أجل يا سيدي .. طلبت إلى مستر "نلسون" - مدير الدعاية

بالمسرح - أن يستقدم المفتش "كوين" ؟

- والجثة .. ؟ لقد ذكرت لي أن أحداً قد فحصها .. ؟

- كلا .. لم يفحصها أحد بالمعنى الصحيح ، ولكن طبيباً من بين

الحاضرين يدعى الدكتور "ستانجارد" كلفته بالتأكد أولاً من الوفاة ..

وفيما عداه لم يقرب الجثة أحد ..

فالتفت "فيلي" إلى المدير وقال له :

- عليك أن تصعد إلى المسرح وتطلب إلى الجماهير - بأمر البوليس

- أن تلزم امكنتها حتى يصل المفتش "كوين" ويصدر تعليماته في

شأنهم ، وإذا بدت من أحدهم حركة تثير الشبهات فلا يلومن إلا نفسه!

وأسرع المدير صوب المسرح وهو يدمدم :

- يا إلهي ، يا لها من كارثة !!!

وفي الوقت نفسه فتح باب المدخل العمومي مرة ثانية على

مصراعيه ودخلت منه جماعة من الناس دفعة واحدة ..

تقدم المفتش "كوين" على رأس الجماعة المقبلة فحيا "فيلي" وانصت إلى التفاصيل التي شرع يرويها له .. وكان مقعد القتل يقع في النهاية اليسرى للصف الأخير ، بجوار المشاة تماماً ولاحظ "كوين" أن المقاعد الثلاثة المجاورة له وكذا المقاعد الأربعة التي تقع أمامها مباشرة خالية من المتفرجين ، فإشار إليها وهو يقول :

- أهذه المقاعد خالية أصلاً ؟ ..

وأجابه الشرطي "دويل" في حيرة :

- لست أذكر تماماً يا سيدي المفتش .

ولا حظ "كوين" أيضاً أن كثيراً من المتفرجين لم يعودوا إلى مقاعدهم فأمر رجاله بالتحقق من وجود التذاكر معهم والعمل على إجلاسهم .. ولم تمض دقائق حتى عاد كل فرد إلى مكانه عدا جماعة الممثلين الذين نزلوا من المسرح إذ أمر "كوين" بعزلهم جانباً حتى يتحقق من أمرهم . ثم انتحى بالشرطي "دويل" وسأله :

- والآن أريد أن أسمع القصة منك مرة أخرى ..

وتنحنح "دويل" قليلاً ثم أجاب :

- حدث قبيل انتهاء الفصل الثاني بحوالي الدقيقتين أن أقبل هذا الشاب ويدعى مستر "بوراك" .. أقبل مسرعاً نحوي وكنت أقف في مؤخرة الصالة وقال لي .. إن رجلاً قد قتل .. وكان يلهث فرعاً كالطفل .. وظننت في بادئ الأمر أنه مصاب بمرض عصبي وأن ضوضاء التمثيلية وأصوات الطلقات النارية المتتابة فيها قد أهاجت أعصابه .. ومع ذلك فقد تبعته .. فوجدت القتل ممدداً على الأرض فاقد الحراك .. وسالت الموجودين ما إذا كان بينهم طبيب ، واستجاب لندائي الدكتور "ستانجارد" .

- حسناً ، دعنا منه الآن سأسأله فيما بعد ، وماذا حدث بعد ذلك ؟

فاستأنف الشرطي :

- فبادرت بنداء الملاحظة المكلفة بهذا المشى . وأمرتها باستدعاء

المدير .. مستر "لويز بانزر" ..

- حسناً .. حسناً .. انتظر ..

ثم ترك "كوين" الشرطي وتقدم ليصافح رجلاً طويلاً القامة متين
البنيان أنيق الثياب أقبل لتوه ، ومد المفتش يده للقادم مصافحاً وهو
يسأله :

- هل تلقيت رسالتي يا مستر "لويين" .. ؟

واجابه "أرسين لويين" مبتسماً :

- كلا .. ولكني مررت لزيارتك بمكتبك فلم أجذك وعلمت أنك هنا ..
وتابط المفتش "كوين" ذراع "لويين" وتقدم به عائداً إلى حيث وقف
الشرطي وهو يسرد له ملخص ما سمعه منه .. ثم قال موجهاً حديثه
لـ "دويل" .

- وماذا بعد ذلك .. ؟

- طلبت إلى المدير إغلاق جميع الأبواب ومنع الخروج ..
والتفت المفتش "كوين" إلى الشاب الذي ابلغ عن الحادث وكان لا يزال
فرعاً وسأله :

- وما اسمك يا عزيزي ؟

- "بوزاك" .. "وليام بوزاك" ، وأعمل كاتب حسابات في ..

- دعنا من هذا الآن .. أين كنت جالسا .. ؟

وأشار "بوزاك" إلى مقعد عن يمين مقعد المجني عليه تفصل بينهما
ثلاثة مقاعد خالية .

- وهل السيدة الجالسة إلى يمينك معك ؟

- أجل يا سيدي .. هي خطيبتي ، وتدعى "استير جايلو" .

وتأخر "لويين" إلى الخلف خطوتين وأخرج من جيبه ورقة صغيرة
أخذ يرسم عليها تخطيطاً للمسرح وأبوابه ومواقع المقاعد منه .

وما قصتك يا مستر "بوزاك" ؟

- كنت جالسا بجانب خطيبتي .. إلى يمين المجني عليه .. وتفصل
بيننا هذه المقاعد الخالية ، وقبل نهاية الفصل الثاني نهضت من
مقعدتي قاصداً دورة المياه . وكنت اتحسس طريقي بين المقاعد بسبب
الظلام السائد بالصالة .. ولما بلغت مقعد المجني عليه الفيته ممدداً

فيه بحيث تعذر علي المرور . وسالته برفق ان يفسح لي ولكنه لم يتحرك من مكانه .

وأوشكت أن أعود أدراجي لأمر من الطرف الآخر للصيف لولا أن أبصرته يتهالك في مقعده ويسقط إلى الأرض وقد ارتطم رأسه بساقي.. وحرّت في أمري وخشيت أن يكون قد أصيب بنوبة إغماء مفاجئ ، فأنحيت بطبيعة الحال أتبين أمره .. وتوقف "بوزاك" قليلا ليسترد أنفاسه اللاهثة ثم استأنف :

- وحدث حينذاك ما ذكرته للشرطي .. سمعت الرجل يقول في صوت خافت "لقد قتلت .. لقد قتلت" :

- أوأثق أنت من هذه العبارة ؟

- لقد سمعتها بوضوح يا سيدي .. على الرغم من أنه قالها همساً .. ولما رأيته يكف عن الكلام مرة واحدة وتخمد أنفاسه فجأة .. أسرعت أبلغ الشرطي ما حدث ..

وهمس المفتش "كوين" في أذن "لوبيين" :

- تعال نلق نظرة على الجثة .. وبعد أن فحصناها نهضا عنها ولوبيين يقول :

- إن رائحة الشراب تفوح شديدة من قميصه .. يبدو لي أنها حالة "تسمم" .

- يبدو أن الأمر كذلك .. لنستمع لأقوال الطبيب الذي فحصها أولا .. وأمر "كوين" أحد رجاله بأن يستدعي الدكتور "ستانجارد" فأقبل هذا وأخذ يدلي بأقواله موضحا :

- كان فحصي سطحيًا بطبيعة الحال ، وذلك لظلمة المكان ، وعندما لاحظت انقباض عضلات الوجه ظننت في بادئ الأمر أنها حالة سكتة قلبية ولكنني لم البث أن تبينت زرقة الوجه ، فإذا أضفناها إلى الرائحة المنبعثة من الوجه والثياب لرجل لدينا أن يكون الموت نتيجة تسمم كحولي ..

- شكرا .. ولكن هل يمكن أن يحدد نوع السم الذي قتل به ؟

فاجاب الطبيب بعد تردد :

- إنني جد أسف يا حضرة المفتش ، فلا سبيل إلى مثل ذلك في مثل

هذه الظروف ، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى فحص دقيق ..
وبعد أن انصرف الطبيب أخذ المفتش "كوين" وصديقه "لويين"
يفحصان القتل .. ووجداه عاري الرأس ، يرتدي ثياب السهرة ولم
يجدا شيئاً بجوار الجثة ..

وأفرغ "كوين" محتويات جيوب القتل في كيس من الورق سلمه لأحد
مساعديه وكانت المحتويات تشمل أوراقاً وخطابات ، ونقودا
ومفاتيح .. كما عثر على قارورة شراب من المعدن في جيب السروال
الخلفي عليها الحرفان «م . ف» كما وجد المفتش في أحد جيوب
الصديرية جزءاً من تذكرة الدخول كتب عليها رقم المقعد الذي كان
يشغله «ل ٣٢ يسار» .

وهمس "لويين" في أذنه :
- لا تنس أن البعض يحتفظون بجيب في ذيل سترة السهرة
الطويلة وقال "كوين" مبتسماً :

- شكراً .. لقد كنت أنسى هذا .. ومد يده يتحسس هذا الجيب، ولم
يلبث أن أخرج منه حقيبة يد لسيدة مقبضها مرصع بالأحجار
الكريمة. وفتحها "كوين" مسرعاً وأخذ يتفقد محتوياتها حتى عثر فيها
على عدد من بطاقات الزيارة ، فالتقى عليها نظرة ثم أغلق الحقيبة
وأودعها جيبه .

وقال "كوين" لمساعدته المفتش "توماس فيلي" :
- أتعرف أحداً باسم "مونت فيلد" ؟
وأجاب هذا على الفور :

- أجل يا سيدي .. أعرف محامياً بهذا الاسم .. ولكنه سيئ
السمعة .. فأشار "كوين" إلى القتل وقال :
- هذا هو . كما يتبين من الأوراق الخاصة التي يحملها ، أو على
الأصح هذا ماتبقى منه .. وفيما كان "كوين" يتحرك مبتعداً قال له
"لويين" :

- هل أخذ شيء من حاجيات القتل ؟

- كلا .. لماذا ؟

- أين قبعته إذن ؟

فابتسم المفتش وقال :

- لاحظت ذلك يا عزيزي ، لقد لفت نظري نفس الامر .. خاصة
وانني لم اجد بين أوراقه إيصالا يدل على إيداعها في حجرة الأمانات !
ونادى أحد رجاله وقال له :

- "فليت" أرجو أن تبحث تحت هذه المقاعد عن قبعة عالية من النوع
الحريري الاسود ، وانت يا "فيلي" .. استدع الجاويشين "ريتر و هيس".
ولما اقبل المخبران قال لهما "كوين" :

- اسرع يا "ريتز" إلى منزل القتل ، واسمه "مونت فيلد" وكان يعمل
محاميا ويقيم في المنزل رقم ١١٣ من الشارع الخامس والسبعين ..
راقب المكان حتى يصل إليك البدل ، واقبض على كل من يحاول التسلل
إلى المسكن . اما أنت يا "هيس" فاسرع من فورك إلى مكتبه رقم ٥١
شارع تشامبرز ، وانتظر حتى تصلك اوامر جديدة مني .. حاول
الدخول إذا امكنك ذلك وإلا فربط بالباب ..

والتفت "كوين" فرأى "لوبين" جاثياً بجوار جثة القتيل فمال إليه
وهمس في أذنه :

- الا تثق بإجراءاتي يا صديقي ؟

واجابه "لوبين" مبتسماً :

- بلى يا عزيزي .. فقط أراني مهتما بهذه الجثة اهتماما عجيبا ..
إن اختفاء القبعة قد دفعني إلى معرفة مقياس الرأس .. وها هو ذا ..
- ودفع إلى "كوين" بخيط من "الدويارة" واعطاه هذا بدوره لأحد
رجالهم ثم همس في أذنه بشيء فاسرع الرجل مبتعدا على الفور.واقبل
آخر من رجاله يحمل في يده زجاجة صغيرة داكنة اللون وقال :
- لقد وجدت هذه الزجاجة تحت المقعد .. و ..

- وماذا أيضاً يا عزيزي ؟

- وقد لاحظت أنها زجاجة شراب "جنجر ايل" وهو نوع من الشراب
المخفف ولكني لما سألت الفتى المكلف ببيع المرطبات بالردهة الجانبية
علمت منه أنهم لا يبيعون هنا سوى عصير البرتقال ..
- احضر هذا الفتى ..

ثم التفت "كوين" إلى "فيلي" وقال له :

اذهب مع "بانزر" مدير المسرح إلى مقصورة بيع التذاكر لتتأكد مما إذا كانت المقاعد الثلاثة المجاورة لمقعد القنيل وهي التي تحمل أرقام ل ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ ، وكذا المقاعد الأربعة التي تقع أمامها والتي تحمل أرقام ك ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ قد بيعت لأحد أم ظلت خالية .. إنه لما يثير العجب أن تظل هذه المقاعد السبعة خالية .. في مثل هذه الليلة المزجحة بالمتفرجين.

واقبل "فلينت" قائلا :

- لم أترك مكانا دون بحث وتنقيب يا سيدي ، ومع ذلك فلا اثر للقبعة العالية التي أشرت إليها تحت المقاعد مطلقا .. وعاد في الوقت نفسه رجل البوليس الذي انصرف منذ قليل لقياس الراس وبادره "كوين" بسؤاله :

- كم وجدت حجم القبعة ؟

- أخبرني صاحب متجر القبعات القريب أنه يماثل قياس ٧ واقبل المفتش "فيلي" مع مدير المسرح وهو يقول :

- كافة التذاكر مبيعة يا سيدي .. ووقف المفتش "كوين" حائرا برهة ثم قال :

- من عجب أن تظل هذه المقاعد السبعة المتجاورة شاغرة .. وفي مثل هذه التمثيلية التي أقبل عليها الجمهور إقبالا كبيرا .. وكأنما نسي أصحابها أهمية الحفلة ..

وساد الصمت برهة ثم قطعه بعد ذلك المفتش "كوين" بأن التفت إلى "فيلي" وقال له :

- ساعد إليك بعملية متعبة بعض الشيء .. خذ ستة من رجالك ومروا بجميع الموجودين وتيقنوا من أسمائهم وعناوينهم .. ودونوها .. وبهذه المناسبة هل استجوبت العامل المكلف بمقاعد البلكون ؟

- أجل يا سيدي .. إنه يقف بأول الدرج المؤدي إلى شرفة البلكون ويدعى "ميلر" وهو على استعداد لأن يقسم بأن أحداً لم يغادر مقاعد البلكون أو يصعد إليها من الصالة منذ رفع الستار عن الفصل الثاني حتى الآن .

- حسناً .. هذا يوفر عليك عناء كبيراً .. احصر همك ورجالك في الموجودين بالصالة إذن .. ولا تنس أن تطلع على بقايا التذاكر الموجودة معهم وهل هي تتفق والمقاعد الشاغلين لها أم لا .. وإذا ما صادفك أحد بلا تذكرة أوفي غير مقعده فاحجزه جانباً ، ودون اسماءهم في قائمة خاصة ..

والتفت المفتش إلى "لوبين" وقال له :

- هناك شيء يحيرني يا عزيزي "لوبين" ..

فاجابه "لوبين" مداعباً :

- تمهل قليلاً ، وإلا كان مثلك مثل الجزائر الفرنسي الذي ظل يبحث عن سكين ساعتين كاملتين . بينما كانت في فمه وبين أسنانه طوال الوقت .

- أصبت يا عزيزي .. يجب أن نتذرع بالصبر ، "فلينت" .. كلف بعض رجالك بأن يبحثوا في أرض الصالة كلها .. دون أن يتركوا قدماً مربعاً منها ..

- عن أي شيء يا سيدي ؟

- عن أجزاء من تذاكر الدخول ..

وتقدم أحد رجال البوليس ومعه بائع المرطبات وقال للمفتش

كوين:

- ها هو ذا الفتى الذي اخبرني بانهم لا يبيعون شراب "الجنجر ايل" في هذا المسرح .. فسأل "كوين" الفتى :

- أحقاً .. يا بني ؟

- أجل يا سيدي .. لا نبيع سوى شراب البرتقال .. فأخرج "كوين" الزجاجاة من جيبه وقال له :

- وما رايك في هذه الزجاجاة التي وجدناها تحت احد المقاعد؟

وبدا الارتباك على الفتى .. وزاد من فزعه أن قال له كوين في صوت حازم :

- اريد الحقيقة كاملة .. وفوراً ..

فازدرد الفتى لعبابه في صعوبة ، ثم قال متلعثماً :

- إننا لا نبيع سوى شراب البرتقال لأن الشركة التي تصنعه تمنحنا عمولة حسنة ..

- قلت اريد الحقيقة ..!

فاقترب منه الفتى وقال همساً :

- وهل تعد يا سيدي بإخفاء الأمر عن المدير ؟

- إذا ذكرت الحقيقة كاملة ..

فقال الفتى وقد بدا عليه شيء من الاطمئنان :

- إنني أقف غالباً خارج المسرح في الممشى الجانبي الأيسر الذي

يفصل بناء المسرح عن العمارة المجاورة ، وكلما انتهى فصل فتحت

الابواب الجانبية وخرج المتفرجون إلى ذلك الممشى حيث نقدم لهم

المرطبات .. وحدث عقب انتهاء الفصل الأول أن تقدم مني سيد وطلب

مني زجاجة من شراب "الجنجر ايل" ، ولما أخبرته بأنه ممنوع وعد بأن

يعطيني دولاراً لو وافيته بزجاجة عندما يبدأ الفصل الثاني ، وكان

لهذا الإغراء أثره في نفسي ..

فامسك "لويين" بالفتى وتقدم به من الجثة وساله :

- اهذا هو الرجل ؟

واجاب الفتى على الفور :

- أجل يا سيدي .. هو بعينه ..

واقبل في تلك اللحظة الطبيب الشرعي المساعد قحيا الموجودين ثم انحنى بفحص الجثة ، بينما تابع كوين استجواب الفتى الذي استأنف يقول :

- وقد وعدته بأن احضر له زجاجة ، وفعلت بعد أن بدا الفصل الثاني بقليل ..

- هل كان جالساً في هذا المقعد ؟

- أجل يا سيدي .. لقد ذكر لي رقم مقعده ل ل ٣٢ .. ووجدته فيه بالفعل وحوله عدة مقاعد خالية .. بجواره وامامه ..

فسأله "لوبين" : وهل كانت قبعته معه ؟

- أجل يا سيدي .. قبعة عالية سوداء .. كانت في حجره عندما قدمت له الزجاجة ولكنه لم يلبث أن وضعها تحت مقعده ..

- بقي سؤال واحد : متى أحضرت له الزجاجة ، بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

ففكر الفتى قليلاً ثم أجاب :

- بعد عشر دقائق من ابتداء الفصل .. كان الشقي على المسرح يضرب بطلا الرواية فهتف "لوبين" :

- ملاحظة رائعة يافتى .. جديرة بالإعجاب .. وماذا فعلت بعد أن أعطيته الزجاجة ؟

- عدت إلى الممشى حيث كانت تنتظرني خطيبتي .. وهي تعمل في المطعم المجاور .. فظللنا في الممشى حتى رأيت أحد الخدم يقف بالباب ليمنع الدخول والخروج ، وعلمت منه أن حادثاً قد وقع في الصالة ..

- وهل مر بكم أحد في الممشى قبل أن يظهر الخادم بالباب .

- كلا مطلقاً ياسيدي .. إنني متأكد من ذلك ..

والتفت "لوبين" إلى مدير المسرح وقال له :

- نريد جدولاً وقتياً للتمثيلية يا مستر "بانزر" .. متى يرفع الستار

عن الفصل الثاني مثلاً ؟

وأجاب المدير على الفور :

- في تمام التاسعة والربع ..

- فالتفت إلى كوين وقال له :

- إذن فيكون بائع المرطبات قد أقبل بزجاجة الشراب حوالي الساعة ٩٢٥.

ونادى "كوين" الشرطي "دويل" وسأله :

- متى أبلغك "بوزاك" الحادث ؟

وبدت الحيرة على الشرطي وقال :

- لست واثقا تماما يا سيدي .. كان الفصل الثاني على وشك الانتهاء ..

فقال له المفتش وقد بدا عليه الضجر :

- ليس هذا بالتحديد الذي يطمئن إليه الإنسان .. أين جماعة الممثلين ؟

- لقد استبقيناهم في ركن الصالة يا سيدي ..

- استدع أحدهم .. كذلك أريد أن أرى المكلف بجمع التذاكر بباب

الصالة .. ولما تقدم عامل الباب ، سأله :

- هل مر بالباب أحد بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

- أجل ياسيدي .. بائع المرطبات هذا ..

- فقط ؟

وتردد الرجل قليلا ثم أجاب :

- لست أظن ياسيدي ..

فقال له "لوبيين" :

- نريد ردأ صريحا قاطعاً .. إنه ليس من المألوف أن يقبل أحد من

الخارج بعد ابتداء الفصل الثاني .. ولو أعملت ذاكرتك قليلا لتذكرت ..

- يؤسفني يا سيدي أنني لست أذكر على وجه التحقيق .. وجاء

أحد الشرطة بشاب أنيق وقدمه قائلا :

- هذا مستر "بيل" ياسيدي المفتش ، وهو يقوم بالدور الرئيسي في

المسرحية .. فحياه "كوين" وقال له :

- إننا نطمح في أن نحصل منك على بعض المعلومات يا مستر

"بيل" ..

وأجاب الممثل :

- ويسرني بالمثل ياسيدي أن أقدم للعدالة كل معونة ممكنة ..

- أرجح انك كنت على المسرح عندما علت الضوضاء .. يمكنك ان
تحدد الوقت الذي حدثت فيه ؟

- أجل ياسيدي .. عندما بلغت التمثيلية ذروتها .. وكان ذلك قبل
نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ..

- شكراً يا مستر "بيل" ، وأرجو بهذه المناسبة أن تنوب عني في
إبلاغ أسفي لبقية زملائك لا ضطرارنا لحجزهم مؤقتاً .. ويوسعكم أن
تعودوا إلى المسرح على ألا تغادروه الآن حتى ننتهي من التحقيق
الابتدائي ..

وبعد أن انصرف الممثل ، التفت "كوين" إلى صاحبه وقال له :

- والآن .. أي فكرة قد كونتها يا عزيزي "لوبين" ؟

واجابه "لوبين" مبتسماً :

- فكرة أولية بسيطة يا صديقي .. لقد رؤي القتل لآخر مرة في
الساعة ٩:٢٥ ثم وجد ميتاً حوالي ٩:٥٥ .. والسؤال الآن هو ماذا حدث
بين هذين الوقتين ؟ ولو استدعيت الفتاة المشرفة على الممر الأيسر
لربما حصلت منها على بعض المعلومات الجديدة وصاح المفتش
"كوين" :

.. حقا .. حقا .. أين هي ؟ وما اسمها ؟

فقال مدير المسرح :

- تدعى "مادج كونيل" .. ثم أردف صائحاً :

- "مادج .. مس "كونيل" .. أين أنت ؟

ولما أقبلت الفتاة سار بها "كوين" إلى حيث كان الطبيب الشرعي
يفحص الجثة وقال لها :

- اذكرين أنك استقبلت هذا المتفرج ونهبت به إلى مقعده ؟

- أرجح ذلك ياسيدي .. ولو أن نصيبي من المقاعد يقارب المائتين ..

- لست واثقة إذن .. هل ظلت المقاعد المجاورة له خالية منذ بدء

الرواية ؟

- أجل ياسيدي .. اعتقد أن أحداً لم يجلس فيها طوال الليلة ..

- هل لاحظت أحداً يسير في هذا الممشى المجاور للمقعد في أثناء

الفصل الثاني ؟

- كلا ياسيدي ..
- أين تقفين عادة في أثناء التمثيل ؟
- في آخر الصالة ..
وهل كنت هناك الليلة في أثناء الفصل الثاني ؟
- أجل ياسيدي .. أقسم أنني لا أعرف شيئا مما حدث الليلة ..
- يمكنك أن تنصرفي ..
ونفض الطبيب في تلك اللحظة عن الجثة ، فاسرع إليه 'كوين'
يسأله:
- والآن .. ما الحكم ؟
فاجاب الطبيب :
- ليس بالكثير .. لقد مات الرجل منذ ساعتين تقريبا .. اما سبب
الموت فما زال يحيرني ، ولكن الدلائل تشير كلها إلى تسمم كحولي ..
من نوع ما .. فهناك زرقة في لون الجلد ، ورائحة الفم .. ولكني لست
أعتقد أنه تسمم كحولي معتاد ، لأنه لا يقضي على الإنسان عادة في
مثل هذه السرعة .. وهذا غاية ما يمكن أن أقرره الآن .
وقدم إليه 'كوين' زجاجة شراب 'الجنجر ايل' وكانت ملفوفة في
منديل كي لا يمجي ما يكون عليها من بصمات للأصابع ، وقال له:
- لك أن تحلل محتوياتها أيضا لتستعين بها في التشخيص ، ثم
ابعث بالزجاجة إلى قلم البصمات لفحصها ..
واودع الطبيب الزجاجة في حقيبته ثم وعد بأن يبعث لـ 'كوين'
ب تقرير مفصل ثم انصرف في اثره اثنان من الممرضين يحملان الجثة
بينهما على نقالة ..
واستدار 'كوين' ليحدث 'لوبين' ولكنه لم يلبث أن توقف إذ انبعثت
من أقصى الصالة ضجة عنيفة ، والتفت فرأى اثنين من رجال
البوليس يقبلان وقد أمسكا بينهما برجل يحاول التملص منهما .
وكان الرجل ضئيل الجسم ، اشبه شيء بالفار ويرتدي سترة من
نوع رخيص كالحلة اللون . وما إن وقعت انظاره على المفتش 'كوين'
حتى هدأت حركته وسكن كانما انقضت عليه صاعقة .. وقال احد
الشرطيين :

- لقد قبضنا على هذا الرجل وهو يحاول التسلل خارجا من الصالة..

- فالتفت إليه المفتش وقال له :

- حسناً .. حسناً .. جميل منك أن تظهر على المسرح في هذه اللحظة المناسبة يا عزيزي 'بارسون' ..

وكان لعبارة المفتش وقع السوط على جسم الرجل الضئيل ، إذ انتفض بين الشرطيين وحاول التخلص منهما مرة أخرى ولكنهما اطبقا عليه وصاح به "كوين"

- لن تجديك هذه المحاولات نفعا يا عزيزي ..

فصاح الرجل في صوت مختنق :

- اي حق او قانون يجيز لك أن تقبض على رجل بريء وتسيء معاملته بهذا الوضع . اليس لي الحق في دخول هذا الملهى كاي متفرج آخر ؟ اليس الدخول إليه بتذاكر تباع وتشتري ؟

- إذن فقد اشتريت تذكرة ؟ هل لي أن أرى بقيتها معك ؟..

وشرع "بارسون" يفتش في جيوبه ثم قال في لهجة اضحكت المفتش:

- إنني أحافظ غالبا على التذاكر ، ولكن لست أدري اي حظ عاثر جعلني أرمي بها في تلك المرة .. أسف يا سيدي المفتش إذ لست أجد التذكرة ..

- حسنا ، دعنا من ذلك الآن .. ماذا كنت تفعل في هذا المسرح الليلة،

ولماذا حاولت الخروج متسللا ؟

- لا حق لك في هذا الاستجواب .. والقانون يجيز لي الاستعانة

بمحام .

ولكن "كوين" تجاهل اعتراضه وقال له :

- متى رايت "فيلد" لآخر مرة ؟

فبدت الدهشة على وجه "بارسون" وأجاب :

- "فيلد" .. لعلك لا تعني "مونت فيلد" .. لم اسمع بهذا الاسم من قبل،

ماذا تقصد بسؤالك هذا . واية تهمة تريد أن تلصقها بي؟

- لا شيء .. لا شيء مطلقا ..

ثم قال يوجه الحديث للشرطيين :

- اذهبا به إلى حجرة المدير حتى الحق بكم ..

واقبل "فيلي" في تلك اللحظة وقدم لـ "كوين" ورقة طويلة وهو يقول:

- هاك قائمة بأسماء وعناوين نصف الحاضرين ، وسنعد النصف الآخر بعد قليل ، فقط أردت أن أريك شيئاً ما ..
وأشار "فيلي" إلى اسم في القائمة ، وقال "كوين" بعد أن اطرق يفكر قليلاً :

- "مورجان" بنيامين مورجان .. يبدو لي أن الاسم مالوف .. اليس كذلك يا "فيلي" ؟

وأجابه هذا مبتسماً :

- بلى فقد كان شريكاً لـ "مونت فيلد" في مكتبه مدة طويلة ، وفضت الشركة بينهما منذ عامين فقط ..

وأوما المفتش برأسه وعاد يطالع القائمة وهو يتنهد ، ثم قال :

- لست أرى ما يلفت النظر خلاف ذلك .. استدع "مورجان" أيضاً إلى حجرة المدير وتحقق من وجود تذكرة معه ..

ثم التفت إلى "بانزر" وقال له :

- متى تبدأ العائلات في تنظيف الصالة .

- يبدآن عادة عقب انتهاء العرض ..

- إذن فارجو أن تؤكد عليهن بضرورة الاحتفاظ بكل ما يجدهن في الصالة .. وبخاصة أجزاء تذاكر الدخول ..

- وماذا أفعل بالمتخلفات ؟

- ضعها في حرز وأبعث إلي بها في مكتبي مع رسول أمين تثق به ..

- أمرك يا سيدي ..

وأقبل أحد رجال الشرطة ومعه القائمة الأخرى بأسماء بقية الموجودين ، وطالعتها "كوين" بإمعان ثم قال لـ "فيلي" :

- استدع هذه السيدة واذهب بها إلى مكتب مستر "بانزر" المدير حيث "مورجان" ودعهما في الحجرة تحت المراقبة الدقيقة ..

فقال "بانزر" :

- لقد عم القلق الموجودين ، والاحتجاجات تلاحقني أينما ذهبت و ..

فقاطععه "كوين" قائلاً :

- لقد انتهى الأمر .. سنفرج عن الجميع فوراً .. ولكن بشرط أن تقوم بتفتيشهم بالبواب .. لا تقاطعني .. سأتحمل كافة المسؤوليات .. أما

السيدات فهل يمكن أن تعهد بتفتيشهن إلى عاملة أمينة تثق بها ..

فاجاب المدير متلعثما :

- اجل يا سيدي .. فمسز "فيليبس" مراقبة حجرة الامانات يمكن ان تقوم بهذه العملية ، وهي سيدة أمينة يمكن الاعتماد عليها ..

- حسناً .. عليك يا "فيلي" ان تشرف بنفسك على عملية التفتيش هذه ، واصرفوا همكم بالاكثر إلى قبعة سوداء عالية ..

- لقد صادفنا البعض ممن فقدوا تذاكرهم ! ..

- دون اسماءهم في قائمة خاصة وكذا عناوينهم ، ولا مانع من انصرافهم بعد ان يتم تفتيشهم .. لاتابه لاي احتجاج .. إنني اتحمل المسؤولية كاملة كما قلت لك .. هيا .. وانصرف المدير ورجال البوليس ينفذون اوامر المفتش "كوين" وفي اللحظة نفسها اقبل شرطي من اتجاه المدخل ودفع إليه بجزء من تذكرة قائلاً :

- لقد عثرت على هذه بالمدخل كما لو ان صاحبها القى بها فور مروره من عامل التذاكر .

وتطلع "كوين" إلى التذكرة فإذا بها تحمل الرقم ل ل (٣٠) فهتف يقول:

- تذكرة المقعد المجاور للقتيل ..

ثم أسرع فأخرج من جيبه التذكرة التي وجدت مع القتل ثم شرع يضاهي الجزئين ببعضهما .. واخيراً التفت إلى "لوبيين" وقال له :

- لو ان التذكرتين اعطينا لعامل الباب معاً لكان التمزيق فيهما واحداً .. ولكن لا اثر لذلك في التذكرتين مما يدل على أن كلا منهما بخل بمفرده .

وفتح المفتش "كوين" الباب المؤدي إلى مكتب مدير المسرح والقي نظرة سريعة على من بالحجرة ، ووجد "كوين" بالحجرة ثلاث جماعات ، ضمت الاولى المخبر "جونسون" وبجواره رجل انيق الثياب ، وكانت الثانية مكونة من "جونى بارسون" وبجواره شرطي آخر ، اما الجماعة الثالثة فكانت مكونة من فتاة في مقتبل العمر ترتدي معطفاً من الفراء الثمين ، ووقف بجوارها شاب في ثياب السهرة مال نحوها يحدثها بينما وقفت معهما سيدتان أخريان تنصتان إلى الحديث باهتمام .. وسار المفتش "كوين" إلى مكتب المدير "بانرز" رأساً وجلس إليه ثم استدعى المخبر "جونسون" وساله :

- من هؤلاء جميعاً ؟

وأجابه المخبر :

- أما الرجل الجالس بجواري فهو مستر "مورجان" ، وأما الفتاة الجالسة فهي التي قرأت اسمها في القائمة وأمرت باستدعائها ، وقد أبلغتها رسالتك فبدأ عليها الاضطراب ، وقد أصر الرجل والسيدتان وهم من أصدقائها على أن يصحبوها .. وأما الجالس بمفرده فهو "جونى بارسون" الذي قبضنا عليه وهو يحاول التسلل خارجاً من الصالة ..

وقال "كوين" بوجه حديثه للموجودين :

- أرجو أن تنتقلوا إلى الحجرة المجاورة حتى يتسنى لي أن أحدث كلا منكم على انفراد وبعد أن انصرفوا وأغلق عليهم الباب، التفت إلى الشرطي وقال له :

- أحضر ذلك الفار "بارسون" .. ولما أقبل الرجل بين الشرطة ، قال له "كوين" :

- والآن سنتحدث يا عزيزي "بارسون" بملء حريتنا دون أن يقطع الحديث علينا أحد .

فقال الرجل على الفور :

- لست أعرف شيئاً .. ولن أتكلم بشيء حتى استدعي محامي الخاص ..

فقال "كوين" متهمكماً :

- محاميك الخاص ؟ ترى أين هو ؟ "فيلد" ؟ إنه الآن في معرض الجثث ..

- لست أعرفه ..!

- بل تعرفه تماما .. لأنني ما إن ذكرت لقبه حتى نطقت باسمه كاملاً .. هيا ، هيا ، ولا داعي للمماطلة وإضاعة الوقت سدى ..

وأخذ الشقي يبذل شفثيه بلسانه وقد بدت على وجهه أمارات الاضطراب ، ثم قال :

- لست أعلم شيئاً مما حدث يا سيدي المفتش .. أقسم أنني لم أر "فيلد" منذ أكثر من شهر .. ولعلك لا تحاول أن تلصق بي جريمة الليلة ..

فتنهذ "كوين" وقال :

- أوه .. دعك من الأحاديث العاطفية يا عزيزي .. اتعني أنك لم تقتل "مونت فيلد" ؟ متى وصلت إلى الصالة الليلة ؟ وأين تذكرة دخولك ؟

وأجاب الشقي وهو يحرك قبعته في يديه في عصبية ظاهرة :

- لقد وصلت حوالي الثامنة والنصف ، ودخلت الصالة بتذكرة خاصة وهاك بقيتها ودس يده في جيبه وأخرج ورقة صغيرة زرقاء اللون قدمها للمفتش ، وبعد أن فحصها هذا قال :

- ومن أين لك بالتذكرة الخاصة ؟

وأجاب الشقي في لهجة مضطربة :

- من فتاتي "مادج كونيل" .. التي تعمل هنا في استقبال المتفرجين والذهاب بهم إلى مقاعدهم ..

والتفت "كوين" إلى المخبر "جونسون" وأوما إليه بعينه ، فتسلل هذا خارجاً من الحجرة بينما عاد "كوين" يقول للشقي "بارسون" :

- أرني هذه القبعة التي تعبت بها بين يديك .. وتناول منه القبعة وأخذ يفحص بطانتها والنطاق الجلدي المثبت داخلها ، ثم أعادها إلى "بارسون" وهو يقول له :

- لقد نسينا شيئاً يا عزيزي "بارسون" ..

- وما هو يا سيدي المفتش ؟

- ان نفتشك ..

وفي الحال تقدم منه احد المخبرين واخذ يفتشه في دقة وعناية ويضع محتويات جيوبه على مكتب المفتش ، واخذ هذا يفحصها ثم امر بإعادتها إليه ..

وسمع المفتش قرعاً على الباب ، ولما اذن للقادم ، دخل المخبر "جونسون" يقود امامه العاملة "مادج كونيل" التي صاحت عندما وقعت انظارها على "بارسون" :

- اقبضوا عليك ايها الابله ؟ ألم أنصحك بالا تحاول الهرب ؟

فقال المفتش للفتاة :

- لماذا لم تخبرينا من قبل بانك تعرفين "بارسون" وانك قدمت له تذكرة شخصية ؟

- ولماذا اخبرك بذلك يا سيدي مادمت واثقة بان "بارسون" لا يد له في الحادث ؟

- دعينا من علاقته بالحادث فهذا من شأننا .. اريد ان اصل إلى حقيقة موقفك أنت .. لقد قلت إنك كنت واقفة في مكانك المألوف في نهاية الصالة طوال الفصل الثاني ، اهذا صحيح ؟
فاجابت الفتاة :

- أجل يا سيدي .. وهل من يعترض على ذلك ؟

فصاح بها الشقي "بارسون" قائلاً :

- دعينا من التهرب يا فتاتي .. لا قبل لك بهؤلاء .. سيعرفون الحقيقة إن عاجلاً أو آجلاً .. وسيعلمون اننا كنا معاً ..
فصاح "كوين" :

- ماذا .. هل كنتما معاً ؟

واحمر وجه الفتاة خجلاً .. ولم تلبث ان قالت :

- سادلي لك بالحقيقة كاملة .. ولكنني اتوسل إليك ألا تخبر المدير بشيء من ذلك ، لقد قدمت التذكرة فعلاً لـ "جونني" .. وهي تذكرة شخصية لمقعدين وتمنح للعمال مجاناً .. وكنت أشرف على الممشى

الايسر .. وظللت منهمكة في العمل طوال الفصل الاول ، ولكن ما إن رفع الستار عن الفصل الثاني حتى هدأت الحركة ، فانتهزت الفرصة وجلست بجواره طوال الفصل الثاني تقريبا .. فقال المفتش :

- ألم تغادري مكانك طوال الفصل الثاني ؟
- بلى لقد غادرته مرتين على ما أذكر .. لألقي نظرة .. ولكن لم يكن هناك ما يستدعي بقائي واقفة .. وكان المدير في حجرته .. فعدت بجوار "جونى" ..

- وهل لا حظت "فيلد" في مكانه في أثناء مرورك ؟
- لست أذكر .. لأنني لم أنظر في اتجاهه ..
- عجباً .. إنك تقدمين لنا مساعدات متتالية .. انصرفي حتى أطلبك ثانية .. وحاذري أن اتبين كذبا ثانيا في أقوالك ..
ولما انصرفت الفتاة ، التفت إلى المخبر "جونسون" وقال له :
- ضع القيود في يد عزيزي "بارسون" وابعث به إلى مركز البوليس ..
ولما انصرف الشرطي بـ "بارسون" قال "كوين" لـ "جونسون" :
- ادع مستر "مورجان" !

واقبل هذا من الحجرة المجاورة فدعاه "كوين" للجلوس وقال له :
- أنا المفتش "كوين" .. "ريتشارد كوين" ..
فاجاب "مورجان" :

- هكذا ظننت .. لأنني رايتك أكثر من مرة في محكمة الجنايات ..
وتطلع "كوين" إلى "مورجان" طويلا دون أن يتكلم بشيء ، وساد الصمت الرهيب على الحجرة وقتا غير قصير قطعه "مورجان" أخيرا بقوله :
- هل لي أن أأخذ ؟

وأوما "كوين" برأسه مجيبا ، فاشعل هذا سيجارة ومضى يدخن في سكون . وكانما ضاقت أعصابه بهذا الهدوء مرة واحدة فقال في صوت متلعثم :

- ما هذا السكون يا حضرة المفتش ؟ أهو اختبار من الدرجة الثالثة؟

فنهض "كوين" من مقعده وتقدم من "مورجان" وهو يقول له :

- إن حادث الليلة يا مستر "مورجان" ليس بحادث .. بل جريمة قتل.
والمجني عليه فيها يدعى .. "مونت فيلد" ..

وانبعثت من "مورجان" صرخة خافتة حاول عبثاً أن يكتمها :
- "مونت فيلد" ؟

ثم تراخى في مقعده متهاكاً مرة واحدة .. وقال له "كوين" وهو
يرمقه شزراً :

- استجمع قواك يا مستر "مورجان" .. لماذا يؤثر فيك مصرع "مونت
فيلد" مثل هذا التأثير الواضح .. ؟

فاجاب "مورجان" متلعثماً :

- ولكن .. ولكن . "مونت فيلد" .. ثم استلقى برأسه إلى الخلف وأخذ
يقهقه ضاحكاً في شكل عصبي ، ثم استرد سيطرته على أعصابه بعد
قليل وقال :

- إنني جد أسف يا سيدي المفتش .. لقد كانت مفاجأة لي حقاً !
ماذا تريد أن تعرف مني وأجابة "كوين" ؟
- يسرني أن أراك تسيطر على أعصابك .. هل لي أن أعرف متى رايت
"فيلد" لأخر مرة ؟

- لم أره منذ فض الشركة .. لقد كنا شريكين في مكتب محاماة
ولقينا نجاحاً بعيداً ولكن حدث ما استدعى فض الشركة وافترقنا ..
ومن ثم لم أره منذ سنتين - ولكن هل لي أن أعرف لماذا فضضتما
الشركة ؟

فأطرق "مورجان" برأسه إلى الأرض قليلاً ثم قال :

- إنك تعرف سمعة "فيلد" .. لذلك فإن الاختلاف بيننا كان رئيسياً
يتناول المبدأ .

- متى وصلت إلى المسرح الليلة ؟

- حوالي الثامنة والرابع ..

- هل لي أن أرى الجزء المتبقي من تذكرك ؟

وبحث "مورجان" عن التذكرة في جيوبه ثم قدمها له "كوين" الذي تطلع
إليها ملياً ثم قال :

- أرى أنك كنت جالساً في الوسط !

تماما يا سيدي المفتش ..

- ولكن لماذا اقبلت الليلة لمشاهدة هذه الرواية بالذات ؟

فاجاب المحامي الشاب :

- حقاً ما كنت لأفكر في الحضور لولا أنني تلقيت دعوة خاصة من
إدارة المسرح لمشاهدة عرضه الليلة ..

فهتف المفتش :

- هكذا ..

- تماما .. واغلب الظن أنني ما زلت أحتفظ بالخطاب الذي وردت
معه تذكرة الدعوة ..

- كم يسرني أن أراه ..

- ها هو ذا يا سيدي ..

وتناول "كوين" الخطاب وإذا به دعوة موجهة لـ "مورجان" من إدارة
المسرح لمشاهدة العرض في تلك الليلة بدعوى أنه من اعلام رجال
المحاماة في نيويورك وأنه يسر الإدارة أن تقف على رايه في التمثيلية
وكانت الرسالة محررة على الآلة الكاتبة وموقعا عليها بإمضاء غير
ظاهر .

وأمر "كوين" باستدعاء مستر "بانزر" المدير وكذلك مستر "تلسون"
مدير الدعاية للمسرح ثم تناول قبعة "مورجان" وفحصها ثم أعادها له
شاكرا .. وأقبل "بانزر" و "تلسون" بعد قليل ، فقدم "كوين" خطاب الدعوة
للأول ثم قال له :

- ما رأيك في هذا يا عزيزي "بانزر" وطالع المدير الخطاب ثم التفت
إلى "تلسون" وقال له :

- أهذه آخر مبتكراتك في الدعاية .. لماذا لم تفتاحني في الامر؟!

وتناول "تلسون" الخطاب وألقى عليه نظرة سريعة ثم قال :

- لا أعلم لي بذلك .. لم أبعث بهذه الدعوة مطلقاً ، ومع ذلك فالفكرة
رائعة جداً ولعمري كيف فانتني ولم أفطن لمثلها من قبل!

فسأله المفتش "كوين" :

- إذن فلا تعلم شيئاً عن هذه الدعوة ..

- كلا ياسيدي ..

- إذن فافحصا نوع الورق الذي حررت عليه الرسالة .. أهو من النوع نفسه الذي تستعملانه .. ؟
فصاح "بانزر" .

- مطلقا يا سيدي المفتش .. لا اثر لهذا النوع في إدارة المسرح .. إنما نستعمل في مكاتباتنا نوعا مصقولا متوجا بشعار المسرح ..
وسمح لهما "كوين" بالانصراف ثم التفت إلى المحامي الشاب وقال له:

- والأآن ما رأيك في ذلك يا مستر "مورجان" ؟

فصاح "مورجان" فرعا وهو يقفز من مكانه واقفاً :

- أهي محاولة لتلقيق تهمة لي .. إنني لا اعلم عن هذا الحادث أكثر مما تعلمه أنت وإن كنت تظن أنه بمقدورك أن تخيفني بهذه المزاعم فانت واهم ..

فاجابه "كوين" مبتسما :

- ولماذا هذا الانفعال كله يا مستر "مورجان" .. إنني لم أوجه إليك أية تهمة .. وغاية ما هنالك أنني القيت ببعض الاسئلة ، ويمكنك أن تنصرف ..

.. وانصرف "مورجان" وهو يدمدم بكلمات غير مفهومة .. وما إن اختفى وراء الباب حتى أوما "كوين" براسه لـ "جونسون" فانطلق في أثره ..

وبقي "كوين" في الحجرة بمفرده فاخرج من جيبه الحقيبة النسائية الصغيرة التي عثر عليها في الجيب الخلفي لسترة القتل ، والتي كانت أشبه شيء بالكيس ، وأخذ يفحص محتوياتها .. ووجد فيها عدة بطاقات تحمل كلها اسم "فرانسيس ايف - بوب" ونقوداً فضية وأوراقا مالية لا تتجاوز العشرين دولاراً ومفتاحاً صغيراً . وأعاد الأشياء إلى الكيس ثم أودعه جيبه ..

وتقدم في هدوء إلى باب الحجرة المجاورة وفتحه فجأة فبدا الاضطراب على من فيها فدعاهم إليه وهو يقول :

- لقد أنجزت أعمالى فتفضلوا .. وعاد "كوين" إلى مكانه من المكتب وهو يقول :

- يؤسفني أن استبقيتكم طوال هذه المدة .. ولا يسعني إلا أن أقدم لكم اعتذاري . وقبل أن نبدا أرى من الأفضل أن نتعرف بعضنا على بعض .

والتفت إلى الفتاة الجميلة وقال لها :

- الأنسة "فرانسييس" آيف - بوب" على ما أظن .. اليس كذلك ؟

وأجابته الفتاة وقد ارتسمت على وجهها الدهشة :

- بلى .. ولو أنني أدش كيف عرفت ذلك .. ؟

- ليس ذلك بالأمر العسير يا أنستي .. فقلما تخلو مجلة من

صورتك .. ولكن هل لي أن أتعرف بأصدقائك أيضاً قبل أن نبدا .. ؟

فقالت "فرانسييس" وهي تشير إلى السيدتين :

- أوه أسفة .. دعني أقدم لك الأنسة "آيف اليس" والأنسة "هيلدا

اورانج" وهما صديقتاي .. وهذا مستر "ستيفن باري" .. خطيبي .

فقال "كوين" في دهشة :

- لست أدري ما إذا كنت مخطئاً .. الستم من أفراد فرقة هذا

المسرح ؟

- تماماً ..

فالتفت "كوين" إلى "فرانسييس" وقال لها :

- ولكني طلبت إلى مساعدي أن يدعوكم بمفردك ..

فقالت "فرانسييس" تعتذر :

- إن أعصابي ضعيفة جداً يا سيدي المفتش ، ولم يسبق لي أن

واجهت أحداً من رجال البوليس .. ناهيك عن أن استجوب من مفتش

مثلك ، لذلك سألت خطيبي وصديقتي - وثلاثتهم من أقرب الناس إلي

- أن يظلوا في صحبتي ، وأرجو ألا يسوءك ذلك فقال "كوين" متردداً :

- كنت أفضل يا أنستي ..

ومال "ستيفن باري" نحو "فرانسييس" وقال لها :

- لن أغادر هذه الحجرة لو أردت يا عزيزتي .

فقالت "فرانسييس" :

- ولكن يبدو أن المفتش .. لابس من أن تنتظروني خارج الحجرة ..

هل ستطول المقابلة ياسيدي .. ؟

- كلا يا أنستي ..

فقالت "هيلدا اورانج" وهي تسير نحو الباب :

- سننتظرك بالباب يا عزيزتي ، وإذا شعرت بانك على وشك الإغماء.. أو أي شيء آخر فاصرخي فوراً .. وسترين منا .حسناً لن نتكلم الآن .

وودعها "كوين" بابتسامة ثم أغلق الباب خلفهم وعاد يواجه "فرانسييس" قائلاً لها :

- هذا هو كل ما أردت من أجله يا أنسة ..

وأخرج الكيس الصغير من جيبه وقدمه لها وهو يستأنف :

- أردت أن أعيد إليك هذا .. وحاولت "فرانسييس" أن تنهض من مقعدها وهي تقول مأخوذة :

- إنها حقيبتتي الصغيرة .. التي أحملها في السهرة ..

- تماماً يا أنسة .. ولقد وجدناها الليلة في الصالة ..

وعادت فتراخت في مقعدها وهي تقول :

- كم أنا غبية .. لقد كتبت أنساها ..

- ولكن مجرد العثور على حقيبتك يا أنسة ليس من الأهمية بمثل

المكان الذي وجدت فيه .. أسمعت بأن رجلاً قد قتل في الصالة الليلة ؟

فاجابت وهي تلهث :

- سمعت بذلك !

- لقد عثرنا على حقيبتك هذه في جيب سترته الخلفي ..

- وظهر الفرع في عيني الفتاة فجأة ، وانبعثت منها صرخة مروعة

ثم تهالكت في مقعدها غائبة عن الصواب ..

واسرع إليها يسندها ، وما إن أمسك بها حتى انفتح الباب بسرعة

واندفع أصدقاؤها داخليين ومعهم المخبر "جونسون" ، وصاح الممثل

"ستيفن باري" :

- يا للجحيم .. ماذا فعلت بها ؟

واحتضن "فرانسييس" التي قالت له في صوت خافت :

- "ستيف" .. لقد أصبت بإغماء خفيف ..

واسرع المخبر "جونسون" فاحضر كوباً ، ما إن ارتشفت منه الفتاة

قليلًا حتى استردت روعها ثم نهضت تستند على ذراع خطيبها وقالت
له :

- "ستيف" .. عد بي إلى البيت ..
وافسح لهم "كوين" ليملأوا خارجين وهو يشيعهم بنظرات حزينة

وارتمى المفتش "كوين" في مقعد جلدي وثير وقد بدا عليه الإعياء .. على أنه ما كاد يغمض عينيه حتى فتح الباب فجأة ودخل منه رجل قصير القامة مدثر في معطف سميك ، وهب كوين واقفا وهو يصيح :
- "هنري" .. لقد أمرك الأطباء بالابتعاد الفراش ..

واجابه القادم وكان مستر "هنري سمبسون" وكيل النيابة :
- إلى الجحيم باوامرهم .. ماذا هناك في جعبة العاكب وحيلك ؟
- لا شيء .. لا شيء مطلقا .. لقد وقعت في هذا المسرح جريمة قتل ، وما زلنا نتخبط في دياجير الظلام ..

وفتح الباب مرة أخرى ودخل منه "أرسين لوبين" ، فهتف المفتش "كوين" :

- عزيزي "لوبين" .. أين كنت ؟ دعني أقدمك لمستر "هنري" النائب ..
وتصافح الرجلان في حرارة .. بينما استأنف "كوين" :
- لم تقل لي أين كنت يا "لوبين" ؟

- لقد أردت أن اتحقق من بعض الأقوال التي سمعناها .. فبادرت إلى استجواب فتاة المطعم المجاور وتحققت منها من صحة أقوال الفتى بائع المرطبات .. ولكن كيف علم مستر "هنري" بالحادث ؟
فقال النائب وهو يجلس :

- حدث منذ نصف الساعة أن اتصل بي أحد أصدقائي - وهو أيضا من أصحاب النفوذ العريض - وأفضى إلي بأن رجلا قد قتل في أثناء حفلة الليلة ، وأن المفتش "ريتشارد كوين" قد انقض على المسرح كالصاعقة واعتقل جميع الموجودين دون أن يكون معه أمر قانوني من النيابة ، وليس هذا فحسب ، بل أيضا اتهم محدثي المحترم بالجريمة وأمر بتفتيشه وزوجته وابنته قبل أن يسمح لهم بالانصراف .. وقد علمت من مساعدك "فيلي" - الذي قابلني في الصالة - أن القتل هو "مونت فيلد" .. وهذا هو الجزء المثير في القصة ..

فقال المفتش "كوين" :

- يبدو لي أنك تعلم عن القضية بمثل ما أعلم ، ولربما تفوقني علما

لأنك تعرف الكثير عن عمليات "مونت فيلد" ..

والتفت إلى "لوبين" وقال له :

- هل أسفر بحث رجالنا عن شيء

فقال له "لوبين" وهو يهز رأسه سلبا :

- كان يجب أن تتوقع من البداية يا عزيزي أن تفتيش المتفرجين لن

يسفر عن شيء .

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. ولا اثر مطلقا لقبعة زائدة ..

- كلا .. وإن الشوق للعثور على هذه القبعة هو الذي استبقاني في

الصالة طول وقت التفتيش ..

- أرجو ألا يكون "فيلي" نسي تفتيش من كانوا هنا ..

- كلا لم ينس أحدا منهم ..

والتفت "كوين" إلى النائب وقال له :

- ساسمك التفاصيل ..

ولما انتهى من قصته قال له :

- والآن ، هل لك أن تزيدني علما بـ "فيلد" ؟ ..

فاجاب النائب :

- لقد اتهم "فيلد" أيام سلفي "كرونين" النائب السابق بأن له يدأ في

بعض قضايا الاحتيال .. ولكن "كرونين" لم يتمكن من إثبات شيء عليه

على الرغم من الجهود التي بذلها وقد تبينت من المذكرات التي خلفها

لي أن "فيلد" ينحدر من أسرة عريقة ، وأنه درس الحقوق في جامعة

(هارفارد) ولكن سلوكه المريب حمل اياه على التنكر له والتبرؤ منه ،

وقد وفق "فيلد" لشريك يدعى "كوهين" ، فافتتحا معا مكتبا للمحاماة

اجتذبا إليه كثيرا من كبار الاشقياء واحرزوا من ورائهم ثروة طائلة ..

و ذات يوم وجد "كوهين" مقتولا برصاصة في رأسه على ضفة النهر ..

كان ذلك منذ خمسة عشر عاما ومع ذلك لم يعثر البوليس على القاتل

لأن .. وانصرف "فيلد" بعد ذلك إلى شيء من الاستقرار في حياته

والترزم بأعماله كمحام ، وامتد به هذا الاستقرار زهاء تسعة اعوام ، ثم

تعرف بعدها على شاب يدعى "بنيامين مورجان" . له شهرة ناصعة

وماض مجيد .. ومازال به حتى اقنعه بأن يشتركا في المكتب وعادت

الأمور تتبدل مرة أخرى وبدا النشاط في دوائر الإجرام ، واشتدنا وجود عصابة قوية تضم عددا كبيرا من الاشقياء المختصين بمختلف ألوان الإجرام ، تعمل في حزم وجد ، وكان يبدو أن رأسا مدبرا يحررها في الخفاء ، وقد نهض البوليس لمطاردة هذه العصابة والتفكيك بأفرادها الواحد بعد الآخر ، ولكننا لم نوفق لأصطياد الرأس المحرك .. ولدي أكثر من سبب يحملني على الاعتقاد بأن صديقنا الراحل "مونت فيلد" كان هذا الرأس .. فسأله "لوبيين" في هدوء :

- وما دور "مورجان" في هذه الأمور ؟

- اعتقد تماما أن لا صلة له بتاتاً بهذه العصابة وأعمالها الشريرة ، بل أجزم بأن "فيلد" لم يلح عليه بقبول الشركة إلا ليتخذ من اسمه الشريف وسمعته النقية ستارا يختفي وراءه . وإني لأعلم علما يقينا بأن "مورجان" قد رفض بعض القضايا لمجرد أن موكله سئى السمعة تحيط به الشبهات وأغلب الظن أن "مورجان" استشعر فجأة بما يحوم حول شريكه من شبهات فصمم على فض الشركة بينهما .. وكان له ما أراد ولم يبق بعد فضها مناص من أن يعمل "فيلد" وحده في رائعة النهار ، ومع ذلك فلم توفق النيابة إلى إثبات شيء عليه .. ولقد علمت بأن الرجلين - قبل فض الشركة بينهما - تشاجرا علنا في نادي "ويبستر" حيث كانا يتناولان الغداء ، قد اشتد نزاعهما حتى اضطر بعض الموجودين للتدخل بينهما . لقد فقد "مورجان" سيطرته على أعصابه يومئذ وراح يهدد "فيلد" بالقتل .. أما هذا فقد ظل هادئاً طوال الوقت ..

- وهل عرف أحد الحاضرين شيئاً عن سبب المشاجرة ؟

- كلا .. إذ إن المشاجرة هدات فجأة وبسرعة قبل أن يتمكن أحد من معرفة بواعثها .. وأعقبها فض الشركة .. ولم يعد يسمع بهما حتى الليلة ..

فقال "لوبيين" :

- يبدو أن "مورجان" في موقف لا يحسد عليه ..

واستأنف النائب :

- أما وقد انتهينا من "فيلد" فسأعود إلى دراسة ملفه الخاص في

محفوظاتنا وإذا وجدت فيه ما قد يلقي ضوءاً على هذه القضية
ساوافيك به يا "كوين" . وسأبعث بأحد رجالي إلى مكتبه صباحاً ..
فقال له "كوين" :

- وفر على نفسك هذا العناء ، فقد بعثت بأحد رجالي الليلة وهو
مرابط الآن هناك .. والتفت إلى "لويين" وتابع :

- هل أفهم من عبارتك هذه يا مستر "لويين" انك ترجح أن يكون
"مورجان" هو القاتل ؟

فقال "لويين" :

- إن المنطق يشير إليه .. شريك قديم .. نزاع متاصل .. تهديد سابق
بالقتل .. دعوة زائفة لحضور الحفل .. أتريد أكثر من هذه القرائن ..
ولكن شيئاً واحداً هو الذي يحول دون اتهامي له .. فقال المفتش "كوين"
على الفور :

- القبعة التي يرتديها ؟

واجابه "لويين" في هدوء :

- كلا .. بل القبعة الأخرى المختفية !

وقال المفتش كوين :

- دعنا يا عزيزي "لوبيين" نتبين موقفنا الحقيقي من هذه القضية الغامضة ، وجد "مونت فيلد" - الذي يرجح أن يكون على رأس جماعة من الاشرار - وجد مقتولا في صالة المسرح الروماني قبل نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ، او على وجه التحديد في الساعة ٩٠٥ وقد اكتشف مصرعه "وليام بوزاك" الكاتب بإحدى الشركات التجارية وكان جالسا في الصف نفسه تفصل بينهما ثلاثة مقاعد خالية .. وقد اكتشف ذلك عندما غادر مقعده قبيل انتهاء الفصل قاصدا دورة المياه . وقد سمع المجني عليه يهمس قائلا :

"لقد قتلت .. قبل أن يلفظ انفاسه الأخيرة .

وابلغ "بوزاك" الامر للشرطي "دويل" الذي اسرع للمجني عليه فوجده قد فارق الحياة ، واستعان بطبيب من بين الحاضرين فاكد له ذلك ، ورجح أن تكون الوفاة لتسمم كحولي ، وقد أيد الدكتور "براونتي" - مساعد الطبيب الشرعي - تلك الملاحظة ولكنه يرى أن الكحول وحده لا يكفي لمثل هذه الوفاة السريعة . واستنجد الشرطي بمركز البوليس القريب إذ وجد أن لاقبل له بمواجهة هذا الحشد الهائل من المتفرجين وتبع ذلك أن اقبلنا من إدارة الأمن العام وساهمنا في البحث . ويبدو من الإجراءات التي اتخذت أن احداً لم يغادر الصالة خلصة بعد اكتشاف الجريمة ، ولكن السؤال المهم هو هل كانت هناك فرصة لفرار المجرم في الفترة بين ارتكاب الجريمة واكتشافها ؟

فسال "لوبيين" :

- او اثنى أنت بأنه لم يفر بعد اكتشافها ؟

- كل الثقة يا عزيزي ، لأن الشرطي "دويل" بادر فامر بإغلاق الأبواب كلها ، وقد نفذ المدير تعليماته كاملة ، وقد تبين ذلك عندما وصلت إلى المسرح إذ كانت جميع الأبواب مقفلة ويقف بكل منها حارس خاص ، كما علمت أن هؤلاء الحراس كانوا يلزمون امكنتهم منذ بدا

الفصل الثاني وذلك ليلاحظوا تهوية الصالة كلما امتلأ جوها برائحة البارود ..

ولقد قرر الفتى "جس لينش" بائع المرطبات أن المجني عليه كان متمتعاً بتمام الصحة بعد بداية الفصل الثاني بعشر دقائق عندما أحضر له زجاجة "جنجر ايل" وكان جالساً في المقعد نفسه الذي وجد فيه مقتولاً ..

كما وأن العامل الواقف بأول السلم المؤدي إلى مقاعد الشرفة "البلكون" قد أكد بأن أحداً لم يصعد أو يهبط من ذلك الطابق بعد ابتداء الفصل الثاني وقد جاء تأكيدهم بالقسم ، الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى استبعاد فكرة تسلل القاتل إلى مقاعد الشرفة أما البابان الموصلان من الممشى الأيسر المجاور لمقعد القتل إلى فناء المسرح الجانبي الموازي له فالمفروض أنهما كانا تحت ملاحظة "مادج أو كونييل" .. ولكن ها قد تبين لنا أنها كانت منصرفة إلى مجالسة حبيبها "جونى بارسون".

فقاطعه "لوبيين" قائلاً :

- لك أن تطمئن إلى هذه الناحية ، إنني لم استرح إلى استجوابك لها . وقد انتهزت الفرصة وأعدت استجوابها بعد أن طماننتها وأزلت الخوف من قلبها ، ولقد أكدت لي أنها قبل أن تجلس بجوار "بارسون" مرت بالبابين وأغلقتهم بالمزلاج لتطمئن إلى أن أحداً لن يتسلل منهما في غفلة منها .. وأنه عندما اكتشف الحادث وبدأ الشرطي "دويل" يتصرف أسرع إلى البابين ورفعت المزلاج عنهما خلصة دون أن يشعر بذلك أحد .. وإن صدقت في قولها هذا فمعنى ذلك أن القاتل لم يخرج من هذين البابين .. فقال المفتش "كوين".

- لا يبقى بعد ذلك سوى المدخل الرئيسي ، ولقد أكد لي أكثر من واحد من الواقفين أن أحداً لم يخرج منه منذ ابتداء الفصل الأول .. عدا الفتى بائع المرطبات بالتاكيد ..

وساد الصمت بينهما برهة قطعه "لوبيين" أخيراً بقوله :

- إن كل هذه الحقائق تؤدي بنا إلى نتيجة واحدة ، هي أنه منذ اكتشفت الجناية حتى اللحظة التي أمرت فيها بالإفراج عن المتفرجين

كان القاتل في المسرح ..

وتصاعدت الدماء إلى وجه المفتش "كوين" وسكت قليلا ثم قال:

- أخشى أنه لامفر من تلك النتيجة .. ولكن .. هل كان بوسعنا إلقاء القبض عليه ؟

فقال النائب "هنري سمبسون" مت دخلاً لأول مرة :

- لم يقل مستر "لوبين" أنه كان بوسعك عمل شيء ..

وقال "لوبين" :

- وليس معنى ذلك أن التحقيق قد انتهى بك إلى طريق مسدود..

كلا.. هناك احتمالات كثيرة يمكنك أن تتابع البحث فيها ..

- ألك رأي معين في الأفراد الذين تناولهم التحقيق للآن ..

- أمر عجيب يا عزيزي "كوين" .. إن أغلبهم تحوطه الريبة والشكوك

اللاتعلم أن "جونني بارسون" من رجال العصابات . ؟ وقد تكون له يد

في الجريمة .. كذلك فتاته .. من يدريها أنها ليست شريكته .. أما

"مورجان" .. فصلته القديمة بالقتيل معروفة ، والشجار الذي حدث

بينهما ليس بسر .. كذلك "بوزاك" .. ما زالت الريبة تحيط به .. وأخيراً

هناك الأنسة "فرانسيسس إيف - بوب" .. هل فسرت كيف وجدت

حقيبتها الصغيرة في جيب القتيل ؟

وساد الصمت برهة ثم استأنف "لوبين" :

- ولعلك نسيت المقاعد الخالية المحيطة بمقعد المجني عليه ، وكيف

اننا لم نعثر إلا على تذكرة أحدها ، وهو المجاور له تماماً ويتبين من

كيفية تمزيقها أن حاملي التذكرتين دخلا منفردين ..

وأخيراً ، وليس أخراً ، هناك لغز القبة ، وأعني بذلك قبة القتيل

المختفية ، ولا جدال هناك في أنه كانت معه قبة عالية من النوع الذي

يستعمل في السهرة .. فلقد رأها معه بائع المرطبات . أما وقد اختفت

فالتعليل الوحيد هو أن القاتل قد أخذها معه لأحد سببين : إما لأن

فيها ما قد يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ومن ثم حملها معه ،

وإما أنها كانت تحوي شيئاً يهم القاتل الحصول عليه ولذلك أخذها

بما فيها . وإذا ما صح الغرض الثاني كان معنى ذلك أن القاتل لم

يتسع له الوقت لاستخراج ذلك الشيء من القبة أو أنه لم يعرف كيف

يستخرجه لفوره .. فحمل القبة ليفحصها على مهل ..

فقال النائب :

- ترى ماذا كانت تحوي القبة .. ؟

فاجاب "لوبين" :

- لا تخرج محتوياتها عن ان تكون اوراقاً مهمة او اوراق نقد او جواهر او ما إلى ذلك مما خف حمله وغلا ثمنه واتسعت له بطانة القبة .. لذلك لو امكنا ان نحدد هذه الاشياء التي كان يحملها لربما امكنا ان نتوصل إلى الجاني .

وإن هذا البحث ليفتح امامنا المجال لسؤال آخر : هل كان الجاني يعلم مقدماً بوجود هذه الاشياء في قبة "مونت فيلد" وأنه يتحتم عليه ان يأخذها منه ..

- وما جوابك انت عن هذا السؤال ؟

ففكر "لوبين" قليلا ثم اجاب :

- ارجح ان الجاني لم يكن يعلم باهمية القبة ، إذ لو فطن إليها وإلى ضرورة اخذها لاحضر معه قبعة أخرى ليتركها مكانها بجوار جثة "فيلد" حتى لا يثير الريبة باختفائها اما وأنه اضطر لاخذها وإخفائها فمعنى ذلك أنه فوجئ باهميتها ، كذلك لو أنه علم مقدماً بما في القبة لاستعد لتمزيقها بمديّة او مشرط او ما إلى ذلك واستخرج منها ما يريد ثم القى بها في أي مكان .. اما وإن شيئاً من ذلك كله لم يحدث فليس لنا سوى أن نثق بأن المجرم فوجئ باهمية القبة ، وأنه لم يحسب لها حساباً في خطته الاصلية .

فقال النائب "هنري" معترفاً :

- إنك تدلل على مواهبك العظيمة في كل مناسبة يا مستر "لوبين" ..

وقال المفتش "كوين" :

- لذلك لا يدرك أحد مدى سروري لاشتراكه معي في هذه القضية وبهذه المناسبة ، هل لاحظت اسم المتجر الذي يبتاع منه "فيلد" ثيابه ؟

واجابه "لوبين"

- اجل .. "اخوان براون" ، لقد كانت بطاقتهم على جميع ثيابه

الخارجية والداخلية ..

- حسناً .. سابعث بمساعدي "فيلي" إليهم صباحاً ليحصل على كافة المعلومات الممكنة ، واعتقد أنهم يذكرون الكثير عن "فيلد" لأن ثيابه جميعها بادية الأناقة .. فسترة السهرة التي كان يرتديها لا يقل ثمنها عن الثلاثمائة دولار ..

وقال النائب :

- والآن اترككما لاسرع إلى فراشي ..

فقال له "كوين" :

- أريد أن استوضحك قبل أن تنصرف ما إذا كنت قانعاً بما اتخذته من إجراءات حتى الآن أم تريد أن تعهد بالقضية إلى أحد رجالك ؟
فصاح به النائب العام :

- ماذا تقول يا رجل ! إنني اعتمد عليك وحدك ، وإنني ورجالي على استعداد لمعاونتك في أي وقت تريده أنت .. لا تفكر في شيء يا عزيزي "كوين" فلن أتخلى عنك ولو واجهت نيويورك بمفردك ..

- شكراً يا مستر "هنري" ..

ثم استدعى المفتش "كوين" مدير المسرح "بانزر" وقال له :

- تعال أقدمك للنائب مستر "هنري" .. هذا مستر "بانزر" مدير المسرح .. والآن نريد أن نبلغك أمراً قد يسوءك قليلاً يا مستر "بانزر" ..
- إنني رهن إشارتكم جميعاً ..

- نريد إغلاق المسرح إغلاقاً محكماً .. وهذا يستدعي بطبيعة الحال تأجيل العرض ..

فصاح "بانزر" في صوت مختنق :

- كيف يا سيدي المفتش .. نوقف العرض وسط هذا النجاح الهائل ؟
أترى ذلك ضرورياً ؟

- أجل يا عزيزي .. بل من الأهمية لدرجة أنني سأعهد إلى رجالي بحراسته من الآن .. ولست أرى ما يدعو لانزعاجك هكذا ، لأن هذا الإجراء من شأنه أن يثير ضجة كبرى حول التمثيلية ويحدث لها دعاية قوية .. وبالتأكيد سيظل المسرح مغلقاً حتى تصلك مني أوامر أخرى ..

وصافحهم بانزراً وانصرف ، وما إن خرج حتى قال النائب :
- وما الداعي لهذا الإجراء يا عزيزي كوين ؟
- لا تنس أننا لم نعثر على القبعة المفقودة بعد ، ولن أترك فرصة
لأحد يعود منها لأخذ القبعة ، إن كان ولا بد من أن يجدها أحد فلن
يجدها أحد سوى ..
وغادر ثلاثتهم الحجرة إلى الصالة حيث أصدر كوين تعليماته إلى
رجاله ثم انصرفوا ..

استيقظ المفتش "كوين" في صباح اليوم التالي على رنين جرس التليفون المتواصل وما لبث أن تبين أن محدثه هو مساعده "فيلي" وقال له :

- لقد اتصل بي يا سيدي المخبر "ريتر" الذي بعثنا به إلى مسكن "مونت فيلد" وطلب حضورك فوراً ..

- هل لاقى شيئاً من العناء ؟

- يبدو ذلك يا سيدي ..

- إذن فابعث إليه برجلين ليعاوناه ، وسأذهب إليه فوراً ..

وتناول المفتش فطوراً سريعاً ، وقبل أن يغادر المائدة أقبل "لويين" ، فقابله هذا مرحباً وهو يقول :

- لقد وفرت علي عناء المرور عليك في منزلك .. في طريقي إلى مسكن "فيلد" ..

- هيا بنا إذن ..

وغادرا مسكن المفتش حيث أقلتهما سيارة أجرة إلى البناية الكبيرة التي يقوم فيها مسكن "فيلد" ، وهناك وجدا رجلين من الشرطة السرية يقفان بمدخل المسكن ، وقد جلست في ركن منه امرأة في مقتبل العمر ترتدي ثوبا منزلياً وقد أسرفت في طلاء وجهها ، وما إن رأت "كوين" حتى هبت واقفة وصاحت به :

- هل أنت رئيس هؤلاء ؟ بأي حق تعتقلني هنا وتبعث احد .. فصاح بها المفتش مقاطعاً :

- اصمتي ..

ثم أشار لأحد الشرطيين وقال له :

- ادخل هذه المرأة في حجرة النوم وابق معها .. ودفعها الشرطي امامه في غير رفق ، فأسرعت تتعثر في مشيتها وقد غلب عليها الفزع ، ولما غابا خلف الباب التفت "كوين" إلى "ريتر" وقال له :

- اخبرني ماذا حدث .. ؟

واجابه المخبر :

- ما إن امرتني في المسرح بالإسراع إلى هذا المسكن والبقاء فيه حتى أقتلني سيارة بوليس إلى هنا ، وترجلت منها في أول الطريق حتى لا تتجه نحوي الانظار ، ثم اتخذت طريقي إلى المسكن سيراً على الأقدام .. وقرعت الجرس مرة دون جدوى ، وفي المرة الثانية اقبلت هذه المرأة وفتحت الباب وهي تقول : "أفقدت مفتاحك يا عزيزي مونتي" ؟ وما إن راتني حتى حاولت إغلاق الباب في وجهي ، ولكني كنت قد دفعت بقدمي بين المصراعين وحلت دون إغلاقه ، ثم أرغمتها على التراجع ، وبخلت وأغلقت الباب ورائي وقابلتني بسيل من الشتائم ، ولما كشفت لها عن بطاقتي النحاسية بدا عليها الوجع والتزمت الصمت ، ومكثت هكذا ساعتين لم تقل خلالهما أكثر من أن هددتني بالويل عندما يعود صديقها "مونت" .. ولما اعيأها الانتظار مضت إلى حجرة النوم وتمددت على الفراش ، ولما تاكدت من أن الحجرة خالية وأن لا سبيل لفرارها منها ، تركتها فيها وظللت ساهراً في الردهة .. وعادت في الصباح تكرر المأساة وتوجه إلي الشتائم وتتوعدني بـ "مونت فيلد" ، ولم أر مناصاً من أن أخطر مستر "فيلي" بذلك ..

وكان "لوبين" ينصت للحديث وهو منصرف إلى فحص رفوف الكتب التي تغطي جدار الردهة فقال له المفتش "كوين" معاتباً :

- دعك من هذه الكتب الآن وتعال نستجوب هذه المرأة :

وبخلوا إلى حجرة النوم حيث كانت المرأة جالسة في الفراش فقال "كوين" للمخبر "ريتزر" :

- يمكنك أن تنصرف الآن لتتال قسطاً من الراحة . وابعث لنا بزميلك

"بيجوت" في طريقك ..

ثم تقدم من المرأة وقال لها :

- أنا المفتش "كوين" من إدارة الأمن العام

فصاحت به :

- لن اجيب عن اي سؤال توجهه إلي حتى أعلم باي حق تقتحم هذا

المسكن وتعتقلني فيه ، إنني لم أقترف أي شيء يستوجب هذا الإجراء

الشاذ ، وصفحتي ناصعة .

فقال لها "كوين" متهمك :

- وأنا لا انازعك هذا الحق .. ولكن لعلك لا تمنعين في إخباري باسمك .

- لست أرى ضرراً في ذلك .. اسمي "انجيلا روسو" .. السيدة "انجيلا روسو" خطيبة مستر "فيلد" ..

- أوه .. حسناً .. وماذا كنت تفعلين في هذا المسكن ؟

- لن أتفوه بشيء حتى أعرف ماذا حدث لـ "مونت" .. إن كنتم قد قبضتم عليه فلا شأن لي بذلك ولست أعرف شيئاً عن شؤونه الداخلية أو أعماله الخاصة .

فقال لها "كوين" يتابع تهكمه :

- اطمئني يا سيدتي على عزيزك "مونت" .. إنه في مكان أمين لا تمتد إليه يد .. لقد مات .. !

وقفزت المرأة واقفة وقالت وهي تشهق :

- ماذا .. ؟ مات ؟

ثم ارتفعت ثانية في مكانها وقالت :

- استمر في تهكمك كما تريد .

فاجاب المفتش :

- ما تعودت أن اتهكم على الموت أو الموتى يا عزيزتي .. لقد أخبرتك بالحقيقة عندما قلت لك إن "مونت فيلد" قد مات .. وأزيدك إيضاحاً بأنه قد مات مقتولاً ، ولعلك بعد هذا الإيضاح لا تمنعين في الإجابة عن أسئلتى .. أين كنت في الساعة ٩:٤٥ من ليلة الأمس .. ؟

وارتدت "انجيلا روسو" على الفراش وأخذت تنتحب ، وترك لها المفتش الحرية كاملة تبكي كما تشاء حتى هدأت بعد قليل واعتدلت في جلستها تجفف عينيها .. ثم قالت :

- لقد أدركت الآن سر هذا الهجوم المفاجئ .. أما الرد على سؤالك فهو أنني كنت هنا في ذلك الوقت .. لقد أقبلت في التاسعة والنصف ولم أغادر المسكن بعد ذلك ويمكنك أن ترجع في ذلك لبواب البناء إذ أرجح أن يكون قد رآني عندما أقبلت .

- سنتأكد من ذلك بالتأكيد في حينه .. ولكن لماذا أقبلت في تلك

الساعة من الليل ؟

- كنت على موعد مع "مونت" .. إذ اتصل بي بعد ظهر الأمس وطلب إلي أن أوافيه إلى المسكن وأخبرني بأنه على موعد في المساء وسيعود منه حوالي العاشرة . لذلك أقبلت مبكرة لأكون في انتظاره .. ولم تكن تلك أول مرة نتواعد فيها على اللقاء ليلاً في مسكنه .. فنحن مخطوبان كما أخبرتك .

- هل لي أن أعلم منك يا مسز "روسو" ماذا كانت ميول مستر "فيلد"

نحو المسرح ؟

- ماذا تعني ؟

- هل كان مغرماً بمشاهدة التمثيليات المسرحية ؟

- كلا لست أظن .. لأنه لم يدعني للمسرح مطلقاً كما أنه لم يحدثني

في شأنه بتاتاً ، ولكن لم هذا السؤال بالذات ؟

وتجاهل المفتش سؤالها وقال لها :

- هل لي أن أعرف منك أصدقاء مستر "فيلد" وأعني بذلك أصدقاء

المقربين وأصدقاء العمل على حد سواء ؟

- لن أكتفك الحقيقة .. لست أعرف شيئاً عنهم .. لأن معرفتي بـ

"مونت فيلد" لا تمتد لأكثر من ستة أشهر فقط ، إذ قابلني مصادفة في

حفلة راقصة في أحد الفنادق حيث تعارفنا ، ثم تواعدنا على الزواج

وأبقينا الخطوبة سرا بيننا . ولا علم لي بأصدقائه بتاتاً ، بل ولست

أعرف ما إذا كان له أصدقاء أصلاً ..

- كيف كانت شؤونه المالية ؟

- لقد كان ينفق عن سعة وكانما المال لا ينضب بين يديه ، وإنني لأذكر

أنه أنفق علي مرة خمسمائة دولار في ليلة واحدة .. وإنه لحظي العاثر

الذي جعلني أفقده في هذا الوقت !

- ورصيده في البنك ؟

- لست أعرف عنه شيئاً .. إذ لم أحاول التدخل في شؤونه إطلاقاً .

وفاجأها "كوين" بهذا السؤال :

- أين كنت يا مسز "روسو" قبل التاسعة والنصف من ليلة الأمس ؟

وراعتها لهجته الجديدة ، واخذت تتطلع إليه في هدوء ، بل إن كلامهما اخذ يفحص الآخر بنظراته العميقة واستجمعت "انجيلا" شجاعتهما وقالت له :

- إنني لم أتحقق من شخصيتك بعد يا سيدي حتى أترك لك الحبل على الغارب في أسئلتك هذه ، ومع ذلك فلا مانع من أن أخبرك بأنني كنت أترىض في حديقة سنترال بمفردي من السابعة والنصف حتى وصلت إلى هنا ..

- رياضة ممتعة .. يا لك من محظوظة .. سنتركك الآن لارتداء ثيابك ..

وعاد الرجال الأربعة إلى حجرة الجلوس وشرعوا من فورهم ينقبون فيها . وانصرف "لوبين" مرة أخرى إلى رفوف الكتب يفحصها ويطلع عناوينها . وفجأة سمع "كوين" يقول له وقد فتح صوان الملابس على مصراعيه .

- "لوبين" .. قبعات ..

وقفز إليه "لوبين" وهو يدس في جيبه كتابا انتقاء من بين الرفوف كان يقلب صفحاته . واخذوا يفحصان القبعات سويا وكانت إحداها من طراز بناما واثنان منها من طراز فيدوا ، أما الرابعة فسوداء من نوع الداربي .. وكلها تحمل بطاقة متجر إخوان براون ولم يسفر البحث عن وجود شيء داخل بطاناتها حتى قال "كوين" ..

- لست أدري لماذا نجعل همنا كله في هذه القبعات ؟

وقال له "لوبين" :

- إن الدافع الذي يجعلنا نلج في طلبها سوف يبرر وجوده يوما ما .. والآن هيا بنا نرى ماذا فعل الرفاق . وأقبل أحد الشرطيين قائلا :
- لم نعثر على شيء ذي أهمية ياسيدي . وأوراقه كلها خطابات غرامية من "انجيلا" هذه وبعض الفواتير والإيصالات المختلفة ..
وأقبلت "انجيلا" روسو " في تلك اللحظة وقد أتمت ارتداء ثيابها :
فقال لها "لوبين" :

- لم تستغرق وقتا طويلا ..

وسالها المفتش :

- وإلى أين .. إلى منزلك ؟
 فاجابته في اقتضاب :
 - بالتأكيد ..
 - واين تقيمين بهذه المناسبة ؟
 وأملته عنوانا في شارع ماك دوجال في قرية (جريفوتش) .
 - شكرا لك .. ولم يبق لي سوى رجاء واحد ، هو الا تغادري المدينة
 الآن فقد نحتاج إلى سماع أقوالك مرة أخرى ..
 - سألاحظ ذلك .. إلى اللقاء ..
 وفيما كانت تهتم بالانصراف ، سالها "لويين" :
 - مسز "روسو" ! كيف العلاقة بين "مورجان" و "فيلد" بعد ان فضا
 الشركة بينهما ؟
 فسالته قائلة : من تقول ؟
 - اوه .. لاشيء .. إلى اللقاء وما إن تلاشى وقع خطواتها حتي
 أسرع أحد المخبرين في أثرها ..
 وأسرع الثلاثة الباقون إلى مخدع النوم وشرعوا في البحث
 والتنقيب ، ولم يعثروا في خزانة الثياب الأخرى على اثر لقيعات
 جديدة . فصاح "كوين" وهو يدفع باب الخزانة في قوة وعنف :
 - لقد انتهت بنا خرافة القبعات عند هذا الحد ..!
 وأمسك "لويين" بذراع المفتش "كوين" فجأة وقال له :
 - انصت ..
 وأرهف الجميع أذانهم . ثم قال "كوين" همسا :
 - يبدو لي أن أحداً يجرب مفتاحا في الباب الخارجي ..
 ثم التفت إلى الشرطي الذي يصحبهما وقال له :
 - أسرع في سكون يا "بيجوت" ، وفاجئ القادم ولا تجعل له فرصة
 للإفلات .
 وأسرع "بيجوت" على أطراف أصابعه واختفى خلف الباب بينما
 وقف "كوين" و "لويين" مختفيين خلف باب مخدع النوم .. ولم تطل
 محاولة القادم إذ لم يلبث أن أفلح في إدارة المفتاح في القفل وسمع
 الرجلان صريره ، ثم صوت الباب يفتح .. وفجأة علت في المكان

صرخة مكتومة وأصوات تنم عن صراع عنيف .. واسرع "لوبين" و
"كوين" لنجدة "بيجوت" فوجداه ممسكا برجل قصير القامة عريض
المنكبين وقد سقطا على الأرض يتصارعان ، فاعانا "بيجوت" عليه حتى
تلاشت مقاومة الرجل وظل ممددا على الأرض يلهث ، فقال "كوين" :
- والآن من انت ؟

- ونفض الرجل مترنحا واجاب وهو يحرك اطرافه ويتحسسها :
- لست افهم سببا لهذا الاعتداء ..
- من الذي اعتدى عليك ؟
- فاشار الرجل إلى "بيجوت" وقال :
- لقد هاجمني هذا الرجل بلا حق ..
- وقال "بيجوت" يدافع عن نفسه :
- لقد حاول الفرار ثانية فحلت دون خروجه ..
- واقبل في تلك اللحظة المخبر "جونسون" وقال :
- لقد بعث بي مستر "فيلي" ياسيدي فقد تكون في حاجة إلي .
- واجابه "كوين" :
- لقد وصلت في الوقت المناسب ..
- ثم التفت إلى الرجل وقال :
- سالتك من أنت ! اجب ! وماذا جئت تفعل هنا ؟
- واجاب الرجل متلعثما :
- اسمي "تشارلز" . وانا الخادم الخاص لمستر "مونت فيلد" .. -
- الخادم الخاص ، وإلى أين أنت ذاهب في هذه الساعة المبكرة من الصباح وقد ارتديت معطفك وتحمل حقيبة صغيرة !
- إنها حقيبتى الخاصة ياسيدي ، لقد منحنى مستر "فيلد" إجازة صغيرة ابتداء من اليوم ، وامرني بان امر عليه صباحا لينقذني اجري قبل ان ارحل ..
- اوه .. إذن فقد تم الاتفاق بينكما على ان تتقابلا هذا الصباح ليعطيك شيكا باجرتك .. الا يبدو هذا مضحكا ؟
- لماذا ياسيدي .. واين مستر "فيلد" ؟
- فقال له "لوين" :
- إنه في مكان لا يحسد عليه يا صديقي .. ولكن كيف لاتعرف مكانه يا عزيزي وارك تحمل في جيبك صحيفة الصباح التي نشرت أخباره

في صفحتها الاولى بالخط العريض .

وارخى "متشل" ناظريه وهو يقول :

- لم تسنح لي فرصة مطالعتها بعد يا سيدي ، فماذا حدث له ؟
فقال المفتش "كوين" :

- لقد قتل "فيلد" .. وانت تعلم ذلك يا رجل واخبرنا لماذا اقبلت
متلصصا وإلا اودعتك السجن فورا حتى تغير رايك وتفضي بالحقيقة
كاملة .

وأجاب الخادم :

- لقد اوضحت يا سيدي ان مستر "فيلد" امرني بان امر عليه هذا
الصباح لأخذ الشيك ..

- إذن فلماذا لم تقرر الجرس واستعملت المفتاح كما لو كنت لاتتوقع
وجود أحد في المنزل ؟

- الجرس ؟ إنني لا استعمله مطلقا لأن معي مفتاحا خاصا كي لا
ارزعج مستر "فيلد" .
فقال له المفتش :

- إن خيالك غير خصب ، ومتى رأيته لأخر مرة ليلة أمس ؟

- حوالي السابعة ، إنني لا أقيم في هذا المسكن ، ففضلا عن صغره
فإن مستر "فيلد" يحب العزلة ، لذلك تراني أحضر دائما في السابعة
صباحا لأعد له طعام الفطور ، وأجهز الحمام ، ثم أبدا في تنظيف
المنزل بعد خروجه ، وانصرف بدوري بعد الانتهاء من عملي ولا أعود
إلا حوالي الخامسة لأعد له العشاء مالم يكن معترضا تناول عشاءه في
الخارج فاعد له ثياب السهرة وامضي ..

- عمل غير مجهد .. وماذا أعددت له من ثياب لسهرة أمس ؟

- ثيابا داخلية ، وسترة السهرة وقبعة ..

فقاطعه "لوبين" قائلا :

- أي نوع من القبعات ؟

- قبعته العالية .. المعتادة في مثل هذه الحالات ..

فسال المفتش :

- ماذا فعلت يا "متشل" بعد ان غادرت هذا المسكن .. أعني بعد

السابعة كما تقول ؟

- مضيت إلى مسكني لأعد حوائجي للسفر في الإجازة ، وبعد أن تناولت عشائي لذت بفراشي .. وأرجح أن ذلك كان حوالي التاسعة والنصف ..

- وأين تسكن ؟

وبعد أن زوده "متشل" بالعنوان عاد فسأله :

- هل كان هناك بعض زوار يترددون على مستر "فيلد" بانتظام .. ؟

- تصعب علي الإجابة عن هذا السؤال ياسيدي لأنني كما أوضحت لك لا أكون هنا عادة في المساء ، ومن ثم فليست أعرف المترددين .. على أن هناك سيدة تدعى مسز "روسو" .

- وهل يعرفها مستر "فيلد" من مدة ؟

- من عدة أشهر ، واطلنه تعرف بها في حفلة راقصة في قرية جرينوتش ..

- كم لك في خدمة "فيلد" ؟

وأجاب "متشل" :

- أكثر من ثلاث سنوات ..

فسأله "لوبين" :

- وكيف التحقت بخدمته ؟

- كان قد أعلن في الصحف يطلب خادما فتقدمت إليه ..

فقال له "لوبين" :

- إذا كانت خدمتك لـ "فيلد" ترجع إلى ثلاث سنوات فلا بد أنك تعرف

"بنيامين مورجان" ؟

فأجاب "متشل" متحمسا :

- أعرفه بكل تأكيد ، وإنه لسيد دمث الأخلاق كريم النفس . لقد كان شريكا لمستر "فيلد" في مكتبه وقد زاره في هذا المسكن ثلاث أو أربع مرات ، ولكنني لم أعد أراه منذ أن فضا الشركة بينهما .

فقال له "كوبن" مبتسما :

- شكراً لك على هذه المعلومات الثمينة .. أتذكر أن مشاحنة حدثت

بينهما عندما شرعا في فض الشركة ؟

- كلا ياسيدي ، لم يحدث شيء مطلقا ، بل أذكر على النقيض من ذلك أن مستر "فيلد" أخبرني وقتئذ أنهما سيظلان صديقين على الرغم من فض الشراكة ..

وفاجاه "لوبيين" بقوله :

- "متشل" ، لماذا لم تخبر المفتش بأنك دخلت السجن مرة ؟
ولو أن "متشل" أمسك بسلك مشحون بالكهرباء لما اهتز ثم جمدت حركته بمثل ماحدث له عندما سمع هذه العبارة .. وقال في صوت اقرب إلى الحشجة :

- ولكن .. كيف عرفت ذلك ؟

فقال "لوبيين" ضاحكا :

- لم أكن أعرف .. ولكنك اعترفت الآن بعبارتك هذه ..

واسقط في يد "متشل" والتفت إلى المفتش وقال له :

- لم أقض إليك بذلك لأنك لم تسألني .

فسأله "كوين" في حدة :

- أين أمضيت هذه العقوبة .. ؟

- في إصلاحية (الميرا) يا سيدي .. وتلك أول عقوبة .. كنت على وشك الموت جوعا فاضطرت للسرقة ..

- حسناً .. لك أن تذهب يا "متشل" ، وأن تبحث عن عمل آخر إذا أردت ، ولكن لا تغادر المدينة دون أن تخطرني فقد نضطر لسماع أقوالك مرة أخرى أو استيضاحك بعض الأمور ..

وقبل أن يغادر الخادم المسكن أوما "لوبيين" للمفتش فصاح هذا :

- انتظر لحظة يا "متشل" حتى ألقي نظرة على حقيبتك ..

ولم يجد فيها "كوين" سوى بعض ملابس للخادم فأعادها مكانها واذن له بالانصراف . ولما اختفى وراء الباب قال "لوبيين" مستفسراً :

- يا له من كاذب !! لماذا تظنه قد أقبل في مثل هذه الساعة ؟

- لابد وأن يكون الشقي قد أقبل لياخذ شيئاً معيناً فور علمه بوفاة سيده وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن في الشقة شيئاً مهماً يجب أن نصل إليه نحن ..

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة ، وكان المتكلم هو المخبر

توماس فقال للمفتش :

- لدي أخبار تهكم ياسيدي المفتش ..

- من أين حصلت عليها ؟

- من متجر براون .. أتود أن أحضر إليك .. ؟

- كلا .. لا داعي لذلك .. لقد انتهينا من هذا المكان وسأمر على مكتب

فيلد ثم إلى مكتبي في إدارة الأمن العام .. ويمكنك أن تنتظرني هناك ..

وأبعث أحد رجال الشرطة الرسميين ليحرس هذا المسكن ..

ثم التفت إلى المخبر الذي يصحبه وقال له :

- ابق هنا يا جونسون حتى يصل الشرطي فأغلق الباب وكلفه

بحراسة الممر ثم اعمل الترتيب اللازم لتناوب الحراسة .. هيا بنا يا

مستر لوبين .

كانت الساعة العاشرة تماماً عندما مر "كوين" و "لوبين" من الباب الزجاجي الذي يحمل اسم "مونت فيلد - المحامي" . وبخلا إلى قاعة كبيرة اكتظت فيها المكاتب والدواليب بمثل ما يكون في إدارات الصحف الكبرى ، ولفت نظرهما ما يسود المكان من هرج إذ تجمع الموظفون في جماعات صغيرة ووقفوا يتحدثون في اهتمام وقلق .. ووجدا المخبر هيس يقف وسط الحجرة يتحدث إلى رجل متقدم في السن .

واسرع "هيس" إلى المفتش "كوين" وحياء فسأله هذا :
- أين حجرة "فيلد" الخاصة ؟

وسار بهما رجل البوليس السري إلى حجرة مكتب مجاورة يبدو الثراء في جميع أثاثها وشرع يحدثهما قائلاً :

- أسرعت إلى هذا المكتب مساء أمس فور أن أصدرت امرك إلي ياسيدي والغيت الباب مغلقاً فرابطت بالممرالخارجي طوال الليل ، وقبل التاسعة صباحاً وصل رئيس المكتب ويدعى "أوسكار لوين" ، وكان قد طالع صحف الصباح وبدا الانزعاج عليه . ولم أتمكن من استخلاص شيء منه ، إذ ظل يروغ من أسئلتي . وغاية ما عرفته منه أن "فيلد" غادر المكتب حوالي الساعة الرابعة ولم يعد بعدها ، وأنه - أي "لوين" نفسه - انصرف من المكتب إلى منزله رأساً ولم يعلم بالحادث إلا من صحف الصباح .
- إلينا به ..

واقبل "أوسكار لوين" .. فسأله "كوين" :

- أنت رئيس المكتب ، اليس كذلك ؟.. ما رأيك في هذا الحادث؟
- حادث مروع حقاً . ولست أدري كيف حدث .. لقد كنت أحادثه في الساعة السابعة من بعد ظهر أمس ، ولعمري كم كان مرحاً عندما أخبرني بأنه ذاهب إلى المسرح لمشاهدة تمثيلية رائعة .. وها هو ذا للأسف يقتل هناك ..

- الم يذكر لك ما إذا كان سيصحب أحداً إلى المسرح ؟
- نعم لم يذكر يا سيدي ..
- وسكت المفتش قليلا ثم ساله :
- "لوين" .. ماذا تعرف عن مستر "فيلد" شخصيا ؟
- لا شيء مطلقا يا سيدي ، فهو ليس بالرجل الذي يسمح لرؤوسيه بالتدخل في شؤونه ..
- وكيف كانت حال العمل في هذا المكتب ؟
- على خير ما يرام يا سيدي ، لقد اشتغلت معه سنتين فلم لاحظ سوى الإقبال المتزايد من الزبائن وأغلبهم من عليا القوم .. وبوسعي أن أقدم لك قائمة بأسمائهم جميعا إن أردت ..
- أكون ممتنا لو فعلت ، وبخاصة أسماء الزوار الخصوصيين الذين ترددوا عليه أخيرا .
- لم يالف مستر "فيلد" أن يقابل زواره الخصوصيين في المكتب ، ومن ثم فما كنا نرى سوى زبائن المكتب من أصحاب القضايا وما إلى ذلك .. ويستثنى من ذلك بالتأكيد خادمه الخاص "متشل" الذي كان يأتي من آن لآخر ..
- حسنا .. يمكنك أن تمنح موظفي المكتب إجازة اليوم ، وسيبعث مستر "هنري سمبسون" النائب رجلا من أعوانه لفحص أوراق المكتب معك .. فاستعد لاستقباله وتسهيل مهمته ..
- وانصرف "لوين" وشرع الرجال الثلاثة يفحصون المكتب فحفا دقيقا دون أن يوفقوا للعثور على شيء ، وفيما كانوا يهمون بالانصراف لاحظ "كوين" أن "لوين" يدس في جيبه كتابا ، فسأله قائلاً :
- ما هذا الكتاب ؟
- لقد أعجبني هذا الكتاب منذ وجدته على مكتب "فيلد" وعنوانه :
- "بحث في أساليب الخط المختلفة"
- وماذا أعجبك فيه ؟
- اهتمام "فيلد" بأنواع الخطوط .
- وبعد دقائق كان "كوين" في مكتبه ومعه "لوين" ، واستدعى بعد قليل مساعده "توماس فيلي" وسأله :

- اية اخبار طيبة جئتنا بها من متجر إخوان براون ؟
- لقد طلبت إلي يا سيدي أن أسعى للحصول على مقياس القبعات
التي يستعملها "مونت فيلد" وقد علمت من المتجر أن جميع قبعاته من
حجم ٧١٢٥ .
فساله "لوبين" :

- وهل استفسرت عن النوع الذي كان يفضلها منها ؟
- أجل يا سيدي ، لقد سألت البائع الذي كان مختصا بطلبات
"مونت فيلد" ، وقد أكد لي هذا أنه كان شغوفا بالقبعات العالية ، فقد
ابتاع منها في خلال الأشهر الستة الماضية ما لا يقل عن ثلاث قبعات ،
وقد أدهشني ذلك ورجوته أن يتأكد من سجلاته ففعل وأكد لي أن "فيلد"
قد ابتاع ثلاثا منها على وجه التحديد .. وأخذ "كوين" و "لوبين" يتطلع
كل منهما إلى الآخر في دهشة وقال الأول :

- ثلاث قبعات عالية في خلال ستة أشهر ؟ إنها مسألة عجيبة فعلا
وأي القبعات الأخرى بحق السماء ؟ وماذا علمت أيضاً ؟
- لا أكثر من أن "فيلد" ابتاع في خلال العام الماضي عشر سترات
ودسته كاملة من القبعات .. فصاح المفتش "كوين" منفعلا :

- قبعات .. قبعات .. قبعات .. لا شيء سوى القبعات ، لابد أن
الرجل كان معتوها .. وقال مساعده "فيلي" :

- وبهذه المناسبة يا سيدي لقد علمت من قلم البصمات أنهم تبيينوا
أن جميع البصمات التي وجدت على زجاجة الشراب كلها لـ "مونت
فيلد" .

- يبدو أن لا علاقة للزجاجة بالجريمة .. وماذا عن محتوياتها ؟

- لم يصل التقرير .. ولكننا تلقينا طردا من المسرح يحوي جميع
الأشياء التي عثرت عليها عاملات التنظيف عندما قمن بكنس الصالة
ليلة أمس بعد انصرافنا أتود أن ترى هذه الأشياء ؟

- بكل تأكيد .. إلي بها .. وكذا قائمة أسماء المتفرجين الذين لم
تعثروا على تذاكرهم معهم وأرقام المقاعد التي كانوا فيها ..

وغاب "فيلي" برهة ثم عاد بكل ما طلبه المفتش ، وتناول هذا الطرد
الصغير ونشر محتوياته على ورقة كبيرة وضعها على مائدة خاصة ..

وكانت مخلفات عملية التنظيف تحوي بعض برامج الحفلة ، وبقايا أوراق مما تلف فيه قطع الشوكولاتة وغيرها من الحلوى ، وكذا بعض أجزاء من تذاكر الدخول .

- أخذ "كوبن" يراجع أرقام التذاكر على قائمة المتفرجين ولما انتهى القى بالقلم وقال :

- لافائدة ترجى من هذا البحث .. لم يبق أحد منهم بلاتذكرة ..

- وهل عثرت بينها على تذاكر تحمل أرقام المقاعد الخالية المحيطة بمقعد "فيلد" ؟

- كلا .. لم نعثر على شيء فيها سوى التذكرة الوحيدة المجاورة له مباشرة والتي عثر عليها "فلينت" بقرب المدخل .. وسكت المفتش قليلا ثم أجاب :

- إننا لم نفكر بعد يا عزيزي "لوبين" في السبب الذي ذهب "فيلد" من أجله إلى المسرح أمس .

وأجابه "لوبين" :

- لقد اتخذ من المسرح موعدا لعمل ما .. لا تنس ما قاله لمسز "روسو" من أنه سيعود في الساعة العاشرة .

فأطرق المفتش ثم قال متمهلا :

- أصارحك الحقيقة ، لست مستريحا إلى هذا الرأي .. لأن هناك احتمالات أخرى كثيرة ..

- لماذا ؟ لو أنه ذهب بقصد التسلية والترويح فلماذا لم يصحب معه مسز "روسو" وراح يحدد لها موعداً في بيته بعد حفلة التمثيل .. ؟

- أصبت يا عزيزي ، لقد فاتني هذا الرأي .. !
واستأنف "لوبين" :

- وما دام قد ذهب لغرض العمل .. فقد كان على موعد مع أحد! فهل كان على موعد مع القاتل نفسه ؟

- إنك توجه إلي أسئلة أكثر مما تستطيع الإجابة عنه يا عزيزي ..
هيا بنا يا "فيلي" نفحص بقية محتويات الطرد .. وشرع "فيلي" يناوله الأشياء واحداً بعد الآخر مبتدئاً ببعض القفزات والمناديل ، ثم قلم حبر ، ثم أزهاراً صغيرة ، وأخيراً البرامج ..

وصاح "كوين" فجاة :

- انظروا ماذا وجدت !

وقفز إليه "لوبين" كما اقترب منه "فيلي" فوجداه ينشر امامهما على المنضدة برنامجاً مطبوعاً للحفلة كان مطويا على شكل الكرة ولما امعنا النظر فيه لاحظنا على هوامشه كلمات وارقاما ورسوما مختلفة اشبه شيء بما يعيثر به الإنسان في ساعات الانتظار أو الشرود الذهني فإذا تجاوزنا عن الرسوم صعب علينا أن نتجاوز عن الكلمات ، لأنها كانت عبارة عن كلمتين تكررت كتابتهما في اوضاع مختلفة .. أما الكلمتان فهما : "مونت فيلد"

وقال المفتش "كوين" في صوت حازم :

- إنه برنامج "فيلد" نفسه ، وقد راح يقطع الوقت بكتابة اسمه عليه ثم التفت إلى مساعده وقال له :

- جئني يا "فيلي" بكتاب أو اثنين مما وجدناه في جيوب "فيلد" لنقارن الخط .

وعاد "فيلي" بعد قليل ومعه الأوراق ، وكان واضحاً من المضاهاة السطحية أن الخط واحد فقال "كوين" :

- لا مجال للشك في أنه برنامج "فيلد" نفسه .. فقال "لوبين" :

- أجل ، فتشابه الخطوط واضح ..

- ومع ذلك سنتأكد من خبير الخطوط ..

وقال "فيلي" :

- ولكن ما معنى هذه الأرقام ؟ أترأه كتبها أيضاً بقصد التسلية ؟ وكانت الأرقام مدونة على هامش البرنامج العريض هكذا :

٩٣٠

٨١٥

٥٠.٠٠٠

واستأنف "فيلي" يقول :

- هل تمثل هذه الأرقام رصيده في البنك ؟

فقال "كوين" :

- يجوز أن رقم الخمسين ألفا يشير إلى حسابه في البنك .
فقال "لوبيـن" معترضاً :

- لو أنه كان يراجع حسابه في البنك لما كتب رقماً صحيحاً هكذا ،
ومع ذلك فمن السهل أن تتبين الحقيقة من "أوسكار لوبين" رئيس مكتبه
ولم يضع "كوين" وقتاً إذ تناول التليفون واتصل رأساً بـ "أوسكار
لوبين" وبعد أن حدثه ملياً التفت إلى "لوبيـن" وقال له :

- لقد أصبت في شكك فإن رصيد "فيلد" في البنك لا يجاوز سبعة
الآلاف دولار وإن "لوبين" نفسه ليدهش لذلك لأنه يعلم أن "فيلد" قد أودع
في البنك لحسابه عدة دفعات بعضها عشرة آلاف دولار وبعضها الآخر
خمسـة عشر ألفاً .

- عجباً ..

- أراهن أن "فيلد" كان يخسر أموالاً طائلة في سوق الأوراق المالية
في المراهنة على سباق الخيل ..

فقال "لوبيـن" :

- ولكن هذا لا يمنع من أن الخمسين ألفاً المكتوبة على البرنامج
تمثل دولارات حقاً ، لعله كان يتوقع أن يحصل عليها من صفقة
يعقدها في الليلة التي قتل فيها وإنها لليلة موفقة لو أنه خرج حياً من
المسرح ..

فقال "كوين" :

- لو سلمنا بذلك جدلاً فما معنى الرقمين الآخرين ؟

وأجاب "لوبيـن" :

- لست أعيرهما أية أهمية في الوقت الحاضر .. إنني أود من
صميم قلبي أن أعرف شيئاً عن هذه الصفقة التي تتناول مثل هذا
المبلغ الضخم ..

فقال المفتش "كوين" :

- مهما كانت تلك الصفقة يا عزيزي ، فثق بانها لم تكن صفقة
مشروعة ..

وقرر جرس التليفون ، وكان المتكلم هو النائب العام هنري سمبسون :

- مستر "كوين" .. إنني في حاجة ملحة إليك ، إذ لدي زائر له أهميته وأرجو أن توافيني على الفور ..
فقال له "كوين" :

- أظنك تعني مستر "ايفز - بوب" .. وأرجح أنه جاءك ثائراً محتجاً لأننا استجبنا فلذة كبده .. وحببة قلبه .. الأنسة "فرانسيس" .. اليس كذلك ؟ ..

- بلى هو .. كما تقول !
- ساحضر حالا .. ولعلك لا تمنع في أن احضر معي صديقي "أرسين لوبين" ، فهو كما تعلم ملم بجميع تفاصيل القضية ..
- كلا ، لآمانع مطلقاً ..

ووضع "كوين" البوق مكانه ، ثم التفت إلى "لوبين" وقال :
- إن النائب "هنري" في ورطة شديدة فهيا بنا لننقذه .. وستقابل المليونير الكبير "ايفز - بوب" ..
فهب "لوبين" واقفاً وقال :

- مرحى .. كم أريد أن أرى ملك الصناعة هذا ..
والتفت "كوين" إلى مساعده "توماس فيلي" وقال له :
- قبل أن أنسى .. أريدك أن تقوم بعمل مهم اليوم .. أريد أن أعرف لماذا لا يزيد رصيد "مونت فيلد" الموجود في البنك عن ستة آلاف دولار ، على حين أنه يعيش في نعيم ظاهر ومكتبه يدر عليه الآلاف ، وقد أودع في المصرف عدة دفعات تتراوح بين العشرة والخمسة عشر ألفاً من الدولارات ..

ويمكنك أن تحصل على بعض المعلومات القيمة من "أوسكار لوين" رئيس مكتبه .. كما أنني أريد أن أقف على جولات "فيلد" في ذلك اليوم

* * *

كان 'فرانكلين ايفز - بوب' مثالا لاقطاب المال الذين سيطروا على 'وول ستريت' بقوة شخصياتهم واتساع ثرواتهم .. كان رمادي العينين حديدي النظرات ، قصير الشارب ، مكتنز الجسم، يفرض شخصيته على كل من يضمهم مجلسه .. وقبل ان يقدم النائب 'سمبسون' المفتش 'كوين' وصديقه إلى 'فرانكلين' ، انطلق هذا يقول :
- اظنك 'كوين' .. لقد سمعت عنك كثيرا .. واعجب بنجاحك في مطاردة اللصوص والقتلة ..

- شكراً يا مستر 'بوب' .. ويسرني ان اقدم لك بالمثل صديقي 'ارسين لوبين' ..

- مرحى .. لقد سمعت عنه بالمثل ويسرني ان اراه ..
وبدا النائب 'هنري' يتناول الموضوع راسا قائلا :
- إن مستر 'بوب' يود ان يعرف ماذا يمكن عمله في موضوع كريمته الأنسة 'فرانسيس' .

فابتسم 'كوين' وقال :
- لعلك تترك يا مستر 'بوب' اننا احيانا نضطر لان نقدم على اشياء قد تخالف عواطفنا ، وارجح ان الأنسة 'فرانسيس' قد انزعجت قليلا من حديثي لها ليلة أمس ..
فقال 'بوب' :

- حقاً .. بل إنها أكثر من منزعة قليلا ، وكذلك امها ، وهي عليلة كما تعلم وربما بالمثل اصدقاءها .. ولقد اخبرتني 'فرانسيس' ليلة أمس بكل ما حدث .. إنني اعرف ابنتي يا مستر 'كوين' ، وعلى استعداد لان اراهن بكل ثروتي على ان لا صلة لها بـ 'فيلد' ..
فقال 'كوين' ..

- إنني لم اوجه أي اتهام إلى الأنسة يا سيدي ، وكل ما فعلته ان سالتها ان تتعرف على حقيبة يدها الصغيرة ، وكنت أنتظر بطبيعة الحال إيضاحا للموضوع ، ولكن هذا الإيضاح لم يات .. ويجب ان تذكر يا مستر 'بوب' انني إذا ما قتل رجل ووجدت في جيبه حقيبة امرأة فاقبل واجب لرجال البوليس حينئذ هو الكشف عن شخصية صاحبة الحقيبة وعلاقتها بالقتيل ..

واجاب 'بوب' وهو يقرع المكتب بانامله :

- إنني أدرك وجهة نظرك تماماً .. فما قولك في ان ندبر مقابلة في منزلي صباح غد .. ولولا مرض 'فرانسييس' لما كلفتك هذا العناء ..

- حسناً ، لآمانع مطلقاً يا مستر 'بوب' .. سنزورك غداً .. وتحرك رجل المال في مقعده ثم قال :

- وهناك ناحية أخرى للموضوع يا مستر 'كوين' .. إن المفاجأة التي نالت من 'فرانسييس' قد عقدت لسانها عن الكلام ، ولكن عندما تكون في منزلها وبين ذويها وأصدقائها فاعتقد انها ستكون أكثر استعداداً للحديث .. أترى ان ننتظر في تمام العاشرة والنصف .. ؟

- هذا الموعد يلائمني تماماً ، ولكن هل لي أن أسأل على وجه التحديد من سيحضر المقابلة ؟

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. أرجح أن زوجتي ستصبر على الحضور. كذلك سيكون حاضراً مستر 'باري' خطيب ابنتي ، كما ان ابني 'ستانفورد' قد يشرفنا بالحضور على الرغم من مشاغله الكثيرة . وكان التهكم يبدو مريراً عندما تفوه 'بوب' بالعبرة الأخيرة .. ونهض وهو يستأنف :

- ويسرني بالتأكيد أن تحضر يا مستر 'هنري' .. وأنت يا مستر 'لوبين' ..

واجابه الآخر :

- سيسعدني الحضور لمنزلك يا سيدي ..

وتطلع 'كوين' إلى ساعته وقال :

- لقد أزف وقت الغداء ، فهيا بنا يا مستر 'لوبين' ، وماذا

لوصحبتنا يا مستر 'هنري' ؟

- يسرني ذلك كثيراً ولكن بشرط واحد .. أن أكون صاحب الدعوة ،

فلقد أنقذتني من 'فرانكلين ايفز' - بوب' بلباقة وقلبت هجومه دفاعاً ..

وقبل ان يغادروا المكتب اتصل 'كوين' تليفونياً بـ 'بنيامين مورجان'

وقال له :

- أليك متسع من الوقت بعد ظهر اليوم يا مستر 'مورجان' لحديث

قصير . ؟ حسناً سامر عليك في ذلك الوقت ...

* * *

وفي منتصف الساعة الثالثة كان "مورجان" يستقبل "كوين" و"لوبين" في مكتبه في شيء من التحفظ . وبدأ "كوين" الحديث من فوره قائلاً :
- لقد أخبرتني ليلة أمس يا عزيزي "مورجان" أن المودة ظلت قائمة بينكما بعد أن فضضتما الشركة ..

- أجل ..

- هل لك إذن أن تفسر لي الشجار الذي حدث بينكما في نادي "ويبستر" ولعلك توافقني على أن تهديد رجل لآخر بالقتل لا يعد عملاً ودياً ؟

وأجاب "مورجان" وهو يشيح بوجهه في الجانب الآخر :
- لست أنكر هذه الواقعة .. لقد كنا نتناول الغداء في النادي بدعوة من "فيلد" نفسه ، وكنت أبحث معه بعض التفاصيل الخاصة بغض الشركة .. وأخشى أنني فقدت سيطرتي على أعصابي بعض الشيء فهددته .. لست أنكر أنني هددته بالاعتداء على حياته ولكنها لحظة غضب ، ولم البث أن نسيت هذا الحادث إذ لم يترك أثراً في نفسي .. فقاطعه "كوين" قائلاً :

- ولكن يا عزيزي "مورجان" الإنسان لا يهدد حياة الآخر لخلاف معه على بعض التفاصيل ، فدع عنك هذه المزاوغات واصدقني الحديث .. وبدأ الاضطراب على "مورجان" وعلت الحمرة وجهه .. فقال له "لوبين" :

- لكي أوفر عليك بعض العناء ، أصارك بأن "فيلد" كان يأخذ عليك شيئاً ما ، وأنه انتهز فرصة فض الشركة وواجهك به .. إن هذا يبدو واضحاً جلياً بمثل ما تبدو الحمرة في وجهك ! ولم يحتمل "مورجان" أكثر من ذلك فقال :

- إليكما الحقيقة .. كما هي .. وإنني لأجد في سردها مرارة شديدة ولكن لا حيلة لي في ذلك بعد أن ضيقتما علي الخناق .. عندما كنت شاباً في الجامعة تعرفت إلى فتاة تعمل خادمة في مطعم الجامعة .. وتوطدت بيننا الصلة لتنتهي بطفلة ، لعلكما تعرفان أنني انحدر من

عائلة لها تقاليدھا التي تحول دون زواجي من خادمة .. كما وان رعونة الشباب قد جعلتني اجبن عن مفاتحة الاسرة بحقيقة غرامي .. ولقد قدرت الفتاة هذه الظروف ، ووصلنا فيما بيننا إلى اتفاق ، فاجريت عليها راتباً سخياً .. وإنني لو اثق كل الثقة بأن أحداً لا يعرف عن هذا السر سوى والدة الفتاة نفسها وهي ارملة وديعة ، ولقد تزوجت بعد ذلك وصاهرت أسرة لا تقل عراقاً عن أسرتي ..

حدث بعد ذلك أن تعرفت على "فيلد" والح علي أن اشاركه مكتب المحاماة الذي يعمل فيه ، ولم أجد مانعاً في ذلك إذ كنت حديث التخرج وقد مرت الأشهر الأولى من فترة الشركة في هدوء ، ولكنني لم البث أن لاحظت تردد بعض الزوار الغرباء على مكتب "فيلد" في غير ساعات العمل .. وكلما حاولت أن أعرف شيئاً عنهم كان يروغ من أسئلتي . ولم أعد اطيع صبراً بهذا الوضع وبدأت أفكر في حل الشركة .. واعترض "فيلد" في بادئ الأمر على فض الشركة ولكنه لم يلبث أن رضخ تحت إلحاحي .. واعتقبت ذلك حادثة نادي "ويبستر" ، إذ أقبل في هدوء يقول لي مبتسماً إنه قد علم بأنني أعول امرأة وطفلة غير شرعية ، ثم قال أيضاً : إن لديه بعض خطابات وبقايا دفاتر شيكات خاصة بي تؤيد هذه الصلة ..

ولم يلبث أن أقر بأنه سرق مني الأوراق خلسة ، وكنت قد أودعتها مكتبي منذ سنتين ونسيتهما ، ولما تبين مدى انزعاجي لهذه المفاجأة راح يكشف أوراقه على المائدة قائلاً إنه لن يترك هذه الفرصة تمر منه سدى ..

فقال "لوبيين" وقد سطع في عينيه بريق خاطف :

- ابتزاز للمال بالتهديد ؟

- هو كذلك تماماً .. ولقد مضى بعد ذلك يعدد ما سيكون من أمري بعد أن يعلن هذه الحقيقة سافرة ، وكيف سيكون وقعها على زوجتي ، وأسرتي ، والأوساط التي نعيش فيها .. وأخيراً على سمعتي الفنية كرجل قانون .. وكان يبدو جاداً في تهديده ، مما لا يدع مجالاً للشك في أنه يقدم على فضيحتي إن لم أرضخ لشروطه ..

- وما هذه الشروط ؟

- خمسة وعشرون الف دولار لقاء سكوته .. ودون اي ضمان بان المسالة تنتهي عند هذا الحد .. ولا تنس انني ما زلت انفق على طفلي وجديتها بعد ان توفيت أمها .

واحتبست الالفاظ في حلقة ، وسكت برهة حتى هذا ، ثم استأنف :
- وثرث عندما فاجاني .. وحدث ما حدث في النادي .. ولكنني على الرغم من ذلك كله لم أر مفرأ من الدفع .. فدفعت إليه المبلغ كاملا ..
- وهل استمر يبتز منك المال منذ ذلك الوقت ؟

- أجل ، ولستنتين كاملتين .. ومن عجب ان مكتبه كان يدر عليه وقتئذ ارباحا طائلة ، ومع ذلك فقد كان يبدو لي دائما خالي الوفاض في حاجة ملحة إلى المال .. وتعاقبت الطلبات ، وتتابع الدفع ، ولم يقل مبلغ منها عن عشرة آلاف دولار ..

وتبادل "كوين" و "لويين" النظرات ، ثم سال الاول "مورجان" :
- إذن فلا اساس لعبارتك الأولى من أنك لم تره منذ عامين .. متى رايته لأخر مرة ؟

- منذ شهرين فقط يا سيدي .. واعتدل "كوين" في مقعده وقال له :
- يؤسفني ان ارى اقوالك السابقة تتداعى وراء بعضها هكذا ... ومع ذلك فلا يسعني سوى ان اشكر لك هذه المعلومات الجديدة ، وثق بأن ما سمعناه او سنسمعه منك الآن سيظل في طي الكتمان .. وبهذه المناسبة ، اتعرف سيدة باسم "انجيلا روسو" ؟

- كلا يا سيدي المفتش ، لم اسمع بهذا الاسم من قبل ..
- او رجلا باسم "جونى بارسون" ؟
- أجل .. اذكر انني رايت هذا الرجل يتسلل كالفار إلى مكتب "فيلد" مرارا في اثناء وجود الشركة بيننا وفي غير ساعات العمل ، وكلما سألته عنه أجاب بانه صديقه .. أما حقيقة الصلة بينهما فاجهلها لان "فيلد" كان يروغ من أسئلتي كما أوضحت ذلك أنفا .. وقال له المفتش :
- شكرا يا مستر "مورجان" .. بقي سؤال واحد .. اتعرف "تشارلز متشل" ؟

- بالتأكيد .. إنه الرجل الذي يدعي بانه خادم "فيلد" في حين انه كان يعمل كحارس خاص له ، واراهن بكل شيء على أنه من الاشقياء

العتاة .. وكان يتردد على المكتب بالمثل ، واعتقد انه رأني أكثر من مرة..

والتفت كوين إلى توين وقال له :

- هيا بنا يا عزيزي .. شكرا لك على كل هذه المعلومات يا مستر مورجان واود ان اذكرك مرة أخرى برجائي الاول ، وهو الا تغادر المدينة دون إخطاري ..

وفي تمام العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي كان "كوين" يجتاز أبواب قصر "فرانكلين - إيفز - بوب" بصحبة "أرسين لوبين" .. واقبل صاحب القصر يرحب بقدميهما ثم سار بهما إلى قاعة الاستقبال الكبيرة حيث وجدا فيها عددا من الرجال والسيدات ، وشرع يقدم إليهما الموجودين ، وقد امكن للمفتش "كوين" ان يتعرف بسهولة إلى مسز "فرانكلين" التي كانت بجوار ابنتها "فرانسيس" وقد امسكت بيدها تشجعها ، بينما جلست بجوارها من الناحية الأخرى "إيف اليس" الممثلة أيضا ، وهمس "لوبين" في أذن "كوين" :

- من هذان الشابان ؟

وسمع مستر "فرانكلين بوب" السؤال ، فاجاب على الفور :

- هذا ابني "ستانفورد" .. وصديقه مستر بيل" .. وهو أيضا من ممثلي المسرح الروماني وصديق حميم لـ "باري" خطيب ابنتي . ولحق بهم في تلك اللحظة النائب "هنري" ، وفيما كان يصفاح الموجودين اقترب "كوين" من "لوبين" وقال له :

- إن "ستانفورد" هو الذي فتح أبواب القصر لتلك الفرقة من الممثلين، فكلهم من أصدقائه وإن "باري" نفسه لم يتعرف بالأنسة "فرانسيس" إلا عن طريق أخيها "ستانفورد" .

وتقدم منهم "ستانفورد بوب" يحيط به رفاقه وقال موجه حديثه لـ "كوين" .

- لقد علمت بأن بين يديك قضية مهمة تتناول مصرع محام شهير ، وإنه يؤسفنا جميعا ان نعلم بأن شقيقتي "فرانسيس" المسكينة قد شاء سوء الحظ ان يكون لها نصيب من هذه القضية ، فهل لي ان استوضحك كيف وجدت حقيبتها الصغيرة في جيب القتل ؟

واجابه المفتش "كوين" مبتسما :

- لو كنت اعلم الجواب عن سؤالك هذا لما جئت إلى هنا الآن .. وتدخل الممثل "باري" قائلا :

- لا شك في انها ستوضح لك كل شيء وبذلك تنتهي علاقتها بذلك الحادث المفزع .

فقال "كوين" في شيء من العطف :

- إنني مقدر لحقيقة شعورك نحو خطيبتك يا مستر "باري" واود أن أنتهز الفرصة لأعتذر لكم جميعا عما يكون قد بدا مني من خشونة في الليلة الماضية ..

- وإني بالمثل لا أقل رغبة عنك في الاعتذار ، فقد أكون قد أسأت إليك بعبارة ما ..

وقال صديقه "بيل" :

- إن المفتش يقدر شعورك ودقة موقفك .

واقبل نحوهم "فرانكلين بوب" وقال :

- الا تفضل أن تحدث "فرانسيس" قبل أن تستبد بها اعصابها مرة أخرى .

وتقدم "كوين" نحوهم وقال :

- إنني أكرر اعتذاري لك يا أنستي ، وأرجو الا تكون مقابلتنا الأولى قد تركت أي أثر في نفسك ، والآن دعينا نتناول الموضوع باختصار ، لقد علمت من والدك مستر "فرانكلين بوب" أن بوسعك أن توضح لي لنا شيئاً عن تنقلاتك في تلك الليلة ..

واجابته "فرانسيس" :

- لا تفكر في الاعتذار يا سيدي .. إنني على استعداد للإجابة عن جميع أسئلتك ..

وإدار "كوين" نظاره في الموجودين ثم قال :

- لقد اجتمعنا اليوم أيها السيدات والسادة لغرض واحد هو أن نفسر العلاقة بين امرين ، الأول وجود حقيبة الأنسة "فرانسيس" في جيب القتل "مونت فيلد" ، والثاني هو عدم تمكنها من تعليل ذلك ..

لقد عثرنا على الحقيبة في جيب سترته الخلفي ، ودعوت الأنسة واريته الحقيبة فاعترفت بملكيته ، ولكنها لما علمت بمكانها أغمى عليها . وكان من المؤكد وقتئذ أن أقول لنفسي : " لا بد وأن هذه الأنسة تعلم شيئاً " والآن هل لك أن تقنعيني بأنك لا تعرفين شيئاً وأن إغماءك

كان من فرط المفاجأة لا غير ؟

وأجابته "فرانسيس" في هدوء :

- لست أدري مدى اقتناعك بما ساقوله ، ولكن حسبي ان أسرد لك الحقيقة . إن قصتي مقتضبة . فمئذ خطبني مستر "باري" دابت على أن أتردد على المسرح الروماني لمقابلة خطيبي بعد انتهاء العرض فإما أن نذهب لتناول القهوة في مكان قريب ثم يصحبني إلى البيت وإما أن نمضي إلى البيت راسا .

وكننت اتصل به تليفونيا في أغلب الاوقات قبل ان أذهب ، كما كننت أفاجئه بالزيارة في بعض الأحيان . وكانت زيارتي له يوم الاثنين من النوع الأخير أي بالاتفاق سابق .. وأذكر أنني وصلت إلى المسرح قبل نهاية الفصل الأول بدقائق معدودة ، واتخذت مكاني في المقعد المألوف الذي يحجز لي باستمرار منذ أسابيع ، وما إن جلست قليلا حتى انتهى الفصل الأول . ونهضت فاتخذت طريقي إلى قاعة الاستراحة المخصصة للسيدات في الدور الأسفل ثم عدت فخرجت إلى الفناء الجانبي الذي يقع إلى اليسار من الصالة .. وهناك وجدت بعض المتفرجين يتمتعون بالهواء .

فسالها "كوين" :

- ولماذا اخترت هذا الجانب ؟

- لأنه مقابل وقريب لمقعدي .. لقد كننت اشغل المقعد رقم ٨ يسار ومن ثم كان من المؤكد أن أتجه إلى الفناء القريب منه .

ووقفت في الفناء الضيق بجوار الباب الحديدي ، ولم تمض دقيقتان حتى شعرت بشخص يحتك بي في مروره ، وظننته قد تعثر في مشيته وأفسحت له الطريق . ولكنه بدلا من أن يمر بي ويجاوزني تلكا بجوارري وأمسك بمعصمي وجذبني نحوه .. وكانت حركته خفيفة هادئة واعتقد أن أحداً من الموجودين في الفناء لم يلاحظها . وسمعته يقول لي ورائحة الشراب تلوث أنفاسه : "أسعدت مساء يا عزيزتي" وأجيبته في هدوء وأنا أترجع عنه : "دع يدي وإلا صرخت أطلب النجدة .."

وتوقفت عن الحديث وهي تلهث وقد بدا عليها الانفعال ، ثم تابعت :

- وقابل تهديدي بالتهكم وحاول ان يقترب منى مرة اخرى ،
فترأجت ثانية وجذبت يدي في عنف وانطلقت عائدة إلى الضالة لا
الوي على شيء .. ولم استرد روعي إلا عندما وجدتني في مقعدي ،
وخطر لي أن ابلى الحادئ لمستر "باري" ولكنني عدت فقدرت أن غيرته
قد تدفعه لإيذاء الرجل الثمل ، ومن ثم أثرت السكوت وتناسي الحادث،
وثق يا سيدي المفتش بأنني لم اتبين فقدي لحقيبة يدي إلا عندما
أريتني إياها ..

فسالها "كوين" :

- ألا ترجحين يا أنسة "فرانسييس" أن تكوني قد فقدتها في الغناء
عندما كان ممسكا بمعصمك ؟

وبدا الارتياح على وجه الفتاة وقالت له :

- هذا ما أعتقد يا سيدي .. ولكنه يبدو لي تعليلا غير مستقيم قد
لا يصادف ارتياحك ..

فاجابها "كوين" :

- بل إنه على النقيض من ذلك ، يكاد يكون التعليل الوحيد لهذه
المسألة كلها إذ يحتمل أن يكون هذا الرجل قد عثر على الحقيبة بعد
ذلك في الغناء فالتقطها ..

- ولكن هل لك أن تصفي لنا هذا الرجل ؟

- بكل تأكيد ، فصورته لا تزال منطبعة في ذهني ..

وما إن سمع "كوين" تفاصيل الأوصاف منها حتى قال :

- إنه صديقنا "مونت فيلد" بكل تأكيد .. وهل حدث أن قابلت هذا
الرجل في أي مكان من قبل ؟

- يمكنني أن أوكد بأنني لم أره من قبل طوال حياتي ..

وقاطعها "لوين" قائلا :

- معذرة يا أنستي عن هذه المقاطعة .. لاحظت شيئا عن ثياب
الرجل وهندامه ؟

فاستدارت "فرانسييس" نحوه وقالت :

- بالتأكيد كنت في حالة نفسية لا تسمح لي بدقة الملاحظة .. على
أنني أقرر بوجه عام أنه كان أنيق البرة حسن الهندام .. كان في ثياب

السهرة وتغطي رأسه قبعة عالية ..
وتطلع كوين إلى لوبين باهتمام ونهض لتوه وهو يقول :
- في هذا الكفاية .. أيها السيدات والسادة .. واعتقد أنه بمقدورنا
أن نعتبر الحادث منتهيا .

كان "لوبيـن" يتناول الشاي في بيت المفتش "كوين" بدعوة منه في منتصف السابعة من مساء ذلك اليوم عندما قرع الباب وأقبل الخادم يعلن وصول زائرين .. كان أحدهما الدكتور "براوتي" مساعد الطبيب الشرعي ، أما الآخر فكان أصلع الرأس وخط الشيب شاربه وحاجبيه . وقدمه لهما "براوتي" قائلاً :

- هذا هو البروفيسور "جونز" نفسه ، الدكتور "ثاديوس جونز" ورحب بهما "كوين" ودعاهما للجلوس وهو يقول مشيراً إلى الدكتور "جونز" .

- كم وددت أن أتعرف إلى البروفيسور من قبل .

ثم التفت إلى "لوبيـن" واستأنف :

- لعلك لا تعرف يا عزيزي أن الأستاذ هو أشهر خبير بالسموم في مقاطعة نيويورك .

وبعد أن دعاهما لتناول الشاي التفت إلى الدكتور "براوتي" وقال له :

- يبدو لي يا عزيزي من استعانتك بالبروفيسور أنك صادقت شيئاً من العناية في تحليلك لبقايا مستر "مونت فيلد" .

وأجاب الطبيب مقراً :

- حقا ، لقد أصبت ، ما عانيت أية عملية للتحليل بمثل ما صادفت في هذه المرة فلقد راعني على سبيل المثال ما رأيته عندما قمت بتشريح الزور والمريء .. كانا في درجة من الالتهاب كما لو أن أحداً أحرقهما إحراقاً بموقد مما يستعمل في لحام المعادن .. ولقد حاولت في تحليلي أن أقتفي أثر جميع السموم المسجلة في جداولنا المألوفة ولكني لم أوفق ..

وخفت صوته قليلاً وهو يتابع :

- ولا أخفي عليكما أن الطبيب الشرعي نفسه لا قى الحيرة نفسها ،

ومن ثم لم نر مناصاً من أن نسلم بعجزنا ونضع الأمر بين يدي استاذنا جميعاً .

وقال إخصائي السموم في صوت حازم :

- أجل يا سيدي المفتش .. لقد أحييت إلي تلك الأجزاء من الجثة
ولقد اكتشفت شيئاً لم تظفر به إدارتنا منذ خمسة عشر عاماً ..
فقال "كوين" متمتماً :

- لا يسعني والحالة هذه إلا أن نعترف بما للمجرم في هذه القضية
من عقل جبار !

وتابع إخصائي السموم :

.. ولم اضع وقتاً في محاولة الكشف عن سموم مالوفة ، لأنني كنت
واثقاً بأن "براونتي" وإخوانه قد قتلوا هذه الناحية بحثاً ، ومن ثم
انصرفت من فوري أبحث عن سموم نادرة ولست أريد أن أطيل عليكم
في الشرح ، ولكنني باختصار تبين أن السم الذي نحن بصده له
نوعان من الخواص .. نوع شائع معروف ، والآخر غير واضح ..
وأمضيت الأمس بأكمله في معلمي ، وفي ساعة متأخرة من الليل
توصلت إلى الجواب .. إن السم الذي استعمل في قتل "فيلد" هذا
معروف باسم "تترا أثيل الرصاص" ..

وظل "كوين" يحدق إلى البروفيسور بانظاره كما لو كان يسمع اسماً
لوحش قديم منقرض ، ولاحظ الأستاذ ذلك فاستأنف يقول :

- دعني أزيدك علماً بهذا النوع من السم .. إنه عديم اللون تقريباً ،
وأشبه شيء بوسائل الكلوروفورم في شكله الظاهر ، أما الخاصية
الثانية فهي رائحته التي تقرب من رائحة الأثير ..

- وهل هو سم فعال ؟

- لو دهن به جلد أرنب ضخم خلف أذنه لمات بعد ساعة .. فما بالك
بمن يتجرع شيئاً منه ، وجرعة كبيرة بمثل التي احتساها "مونت"
هذا ؟

وقال "لوبين" باهتمام :

- تلك أول مرة أسمع فيها باستعمال هذا السم في أغراض
إجرامية ..

فقال البروفيسور "جونز" :

- بل إنها أول مرة يستعمل فيها كما قلت ..

وقال "لوبيين" :

- تلك ملاحظة لها أهميتها ..

وعاد "لوبيين" يسأل :

- وهل يستغرق هذا السم وقتاً طويلاً قبل أن يحدث الوفاة ؟

- لا سبيل إلى الإجابة عن هذا السؤال على وجه التحديد يا عزيزي

لأننا لم نر بشراً يموت به من قبل ، ولكني أرجح أن "فيلد" هذا لم يعيش

أكثر من ربع الساعة أو عشرين دقيقة على أكثر تقدير بعد أن تناول

هذا السم الفتاك ..

وقال المفتش "كوين" :

- إن نذرة هذا السم لها فائدتها من جهة أخرى يا سيدي ، لأنها

تمكنا من حصر مصدره وتحديدده في وقت قصير ..

- هذا من شأنكم بالتاكيد ، ولكي أسهل عليك البحث والتقصي ،

أزيدك علماً بأن هذا السم يوجد بوجه عام في بعض منتجات البترول،

فيمكن على سبيل المثال استخراجها من البنزين مثلاً ، وهو مادة

شائعة الاستعمال ..

- البنزين ؟ يا إلهي ! وهل من سبيل إلى حصر المستعملين لهذه

المادة ؟

- تلك هي الحقيقة .. فلو أنني أخذت من خزان سيارتي قليلاً من

البنزين وذهبت به إلى معلمي لا ستخرجت منه شيئاً من هذا السم في

زمن وجيز وبمجهود قليل ..

- ألا يدل ذلك يا سيدي على أن للقاتل خبرة بالمعامل وشؤونها ؟

- لا .. خبرة المعامل غير ضرورية .. وجهاز التقطير العادي الذي

نستعمله في المنازل يكفي بالغرض .. لأن هذا السم كمادة لا يغلي إلا في

درجة حرارة مرتفعة ، وكل ما يحتاج الأمر فعله هو أن تقطر محتويات

البنزين الأخرى الواحد بعد الآخر في درجات الحرارة المختلفة الخاصة

بها .. وما يبقى بعد ذلك هو السم .

ومن ثم ترى أنه لا فائدة ترجى من محاولة اقتفاء أثر المجرم عن

طريق حصوله على هذا السم ، ومن الجائز جداً أن يكون قد علم القاتل

بتفاصيل عملية التقطير عرضاً وهو ينصت لحديث اثنين من

اخصائيي السموم تناولا الموضوع على مسمع منه مصادفة وما بقي
كان سهلا ..

فقال "كوين" :

- واغلب الظن أنه اعطي ممزوجا في الشراب .
- لا شك في ذلك لأن تشريح المعدة اثبت وجود كمية كبيرة من
الشراب فيها ولست اشك في أن "فيلد" تجرع الكمية كاملة قبل أن
يستشعر وجود سم فيها إن كان قد استشعر بذلك أصلا ..
فسأله "لوبين" وهل يبدو طعمه مميذا بين الشراب ؟
- لست أظن .. وماذا لو تبين طعما غريبا بعد أن يكون السم قد
وصل إلى المعدة .

* * *

وبعد أن انصرف الطبيب ، قال "كوين" :

لقد تحققنا الآن من سبب ضالة رصيد "فيلد" في المصرف ..

- وما هو

- كان يقامر كما توقعت .. في سوق الأوراق المالية وسباق الخيل ؟

فقال "لوبين" :

- وهذا يفسر أيضاً رقم الخمسين ألفاً الذي وجدناه مكتوباً بخطه
على برنامج الحفلة . ولعل هذا المبلغ له صلة بالرجل الذي ذهب "فيلد"
ليقابله ..

- ألم تكون بعد رايا خاصا في هذه القضية يا عزيزي "لوبين"؟

- نعم لم أكون .. ولكنني وصلت إلى بعض الاستنتاجات الجديدة ..

- وما هي ؟

- أولا أن "فيلد" كانت معرفته بالشخص الذي ذهب ليقابله في
المسرح معرفة وثيقة ، بدليل أنه قبل منه الشراب المسموم الذي قدمه
له .. وثانيا .. أن المسرح قد اختير بالذات ليكون مكان اللقاء لغرض
الإخفاء .. إذ إن أي شخصين يمكن أن يجلسا في المسرح في مقعدين
متجاورين دون أن يفتن أحد لوجود صلة بينهما .. وهذان
الاستنتاجان إن دلا على شيء فإنما يدلان على أن "فيلد" يعرف قاتله
معرفة تامة ، وأن المقابلة بينهما باتفاق سابق .

- إنك تجعلني أفكر في "مورجان" مرة أخرى ..

- لك أن تهتم كل فرد حتى تصل إلى الجاني الحقيقي ، لقد علمنا من "مورجان" أن "فيلد" كان يعمل على ابتزاز الأموال من بعض الأفراد عن طريق التهديد بكشف أسرارهم المستورة . تلك هي عمليات "فيلد" التي اختص بها . وها نحن نراه يدون على برنامجهِ رقماً كبيراً لا نشك في أنه دولارات . فهل يبقى بعد ذلك من شك في أن "فيلد" ذهب إلى المسرح يقصد إنجاز إحدى هذه الصفقات اللعينة ، وأنه كان يتوقع من ورائها مثل هذا المبلغ الضخم . ؟ ومن ثم لا تبقى سوى نتيجة واحدة هي أن القاتل هو أحد أولئك الضحايا الذين يبتز "فيلد" أموالهم أو يحاول ذلك ..

فقال المفتش "كوين" :

- إنني أميل إلى مشاطرتك هذا الرأي . وبهذه المناسبة أود أن أبت بـ رأي في مسألة تذاكر الدخول المفقودة .. إننا نتناول الآن ثمانية مقاعد ، أربعة منها في الصف الذي جلس فيه "فيلد" وأربعة أخرى أمامها .. وقد عثرنا على تذكرة مقعد "فيلد" في جيبه كما عثرنا على تذكرة المقعد المجاور له ملقاةً بالباب داخل الصالة .. أما المقاعد الستة الباقية فلا أثر لتذاكرها مع أنه ثابت لنا من إدارة المسرح أنها بيعت في تلك الليلة ، وإن أفضل تعليل عندي هو أن فيلد نفسه أو قاتله قد اشترى التذاكر الثمانية واستبقى اثنتين منها لاستعمالهما وأتلف الستة الباقية ليطمئن إلى بقاء هذه المقاعد خالية ويظل حديثهما بعيداً عن أذان الآخرين .

وبناء عليه يجب أن تسقط هذه التذاكر المفقودة من حسابنا إذ لن نعثر عليها مطلقاً .

وسكت المفتش قليلاً ثم استأنف :

- وثابت من أقوال الفتاة "مادج كونيل" أن المقعد المجاور لـ "فيلد" ظل خالياً طوال الفصل الأول كذلك شهد الفتى "جيس" بائع المرطبات بأن "فيلد" كان جالساً بمفرده ومعنى ذلك أن القاتل لم يصل إلى مقعده إلا بعد ابتداء الفصل الثاني بعشر دقائق .. فقال له "كوين" :

وذلك استنتاج صحيح ، وقد توصلت إليه عن طريق آخر .. أتذكر

الأرقام المسطورة على البرنامج ؟ لقد اتفقنا على أن الخمسين ألفاً ترمز لمبلغ الصفقة . أما الرقمان الآخران وهما (٩٣٠ و ٨١٥) فيرمزان لموعد المقابلة .. أما رقم ٨١٥ فمعناه الثامنة والربع وهو الوقت الذي جلس فيه "فيلد" يفكر في الموعد .. أما الرقم الآخر ٩٣٠ فيرمز للتاسعة والنصف وهو الموعد المحدد لوصول القاتل حسب اتفاقهما ..

لا تنس أن بائع المرطبات وجد "فيلد" على قيد الحياة في الساعة ٩ر٢٥ وأن "بوزاك" لم يكتشف جثته إلا في الساعة ٩ر٥٥ ولقد جاء رأي البروفيسور "جونز" مؤيداً لاستنتاجي هذا ، فالقاتل وصل في التاسعة والنصف وامضى بجوار "فيلد" خمس دقائق أو ما إلى ذلك ، ثم ناوله جرعة الشراب السامة . وبذلك بدأ مفعول السم في الساعة ٩ر٣٥ وانتهى في الساعة ٩ر٥٥ حين عثر "بوزاك" على "فيلد" في النزع الأخير..

- مرحى .. مرحى .. اهنتك يا عزيزي "لوبين" ..

فقال "لوبين" :

- والآن بقي شيء واحد لم نوفه حقه من البحث والتفكير ؟

- وما هو ؟

- القبعة ..

فصاح المفتش :

- القبعة .. القبعة .. ولا شيء سوى القبعة !! إنك تعود إليها دائماً .

وآين مكانها من هذه القضية ؟

- بل وآين هي ؟

وبدا الاستسلام على المفتش وقال :

- حسناً .. دعنا نفكر فيها .. ماذا تعلم عن القبعة حتى الآن ؟ الثابت

لدينا أن هذه القبعة المختفية لم تغادر المسرح وفي الوقت نفسه لم نعثر

عليها في المسرح .. فماذا تكون النتيجة ؟

وأجابه "لوبين" على الفور :

- النتيجة هي أننا لم نبحث عن القبعة في المكان المناسب ..

- إذن فلا بد من إعادة البحث .. إن القبعة في المكان المناسب .. في

المسرح خاصة وأنه قد أوصدت أبوابه مباشرة ولم يسمح لأحد

بالدخول إليه بعد ذلك ..

- لست مرتاحا إلى هذه الطريقة في البحث .. إن القبعة هي محور الرحى في هذه القضية .. فإذا ما عثرنا على هذه القبعة وصلنا إلى الأثر الذي يقودنا إلى القاتل ..
فاطرق "كوين" وقال :

- إنني في حيرة من أمري .. وأخشى أن نكون قد ضللنا الطريق في هذه القضية . لقد اتخذنا الإجراءات الضرورية في مثل هذه الحالة .. ومع ذلك لم تؤد بنا إلى أية نتيجة ودوى جرس التليفون فأسرع إليه المفتش "كوين" ثم عاد بعد قليل يقول :

- هذا هو "ادمو نذكرد" المهندس المعماري الذي قام ببناء المسرح وقد كلفته بأن يرجع إلى رسومات التصميم ويرى ما إذا كانت هنالك منافذ أو مخابئ سرية في المسرح وقد فعل ، بل وذهب إلى المسرح مع بعض رجالي وأمضى طوال اليوم في فحص جدرانه وأرضه .. وكانت النتيجة سلبية .. فلم يعثر على شيء مطلقا ..

وفي صباح يوم الخميس ٢٧ سبتمبر وهو اليوم الثالث لحدوث الجريمة ، ترجل المفتش "كوين" ومعه "أرسين لوبين" من سيارة أجرة أمام المسرح الروماني حيث كان في انتظارهما مستر "بانزر" مدير المسرح . وأسرع هذا إلى المفتش يحييه بحرارة ويقول :

- إذن فقد وافقتم أخيرا على استئناف العمل بالمسرح ؟

وأجابه المفتش :

- ليس بمثل هذه السرعة ، ولكن سيكون ذلك فورا .. ولدينا الآن بعض الأعمال المهمة ..

وكان في انتظار المفتش عدد من رجاله يتقدمهم مساعداه "فلينت" و "توماس فيلي" .. ودخلوا جميعا إلى الصالة وهناك قال "كوين" :

- لقد أتينا جميعاً لغرض واحد هو البحث عن قبعة سوداء عالية من قبعات السهرة ، وعليكم أن توزعوا المكان بينكم وتشرعوا في البحث فورا .. ولما انصرف الرجال التفت "لوبين" إلى "بانزر" وقال له :

- هل استدعيت مسز "فيلبس" المكلفة بغرفة المعاطف والقبعات ؟

- أجل يا سيدي .. وهي في الانتظار في مكتبي ..

- حسنا .. ساذهب إليها لأنني في حاجة إليها ..

وانصرف "لوبين" بالمثل ..

وانتهى البحث بعد ساعات من عمل دقيق متواصل ، وعاد الرجال إلى حجرة المدير وأثار الخيبة ماثلة على وجوههم ، وبعد دقائق أقبل "لوبين" تصحبه مسز "فيلبس" وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة رضا ، وقال بوجه حديته للمفتش :

- ألا تظن يا مستر "كوين" أن هذه فرصة مناسبة لتفضي إلى مستر "بانزر" بما انتهى إليه رأيك من السماح بالعمل في المسرح ؟

وتبادل الرجلان نظرة ذات مغزى ، قال "كوين" على أثرها :

- بالتأكيد .. وقد أثرت أن أنتظر حضورك لأزف إليه هذه البشرى ..

يمكنك يا مستر "بانزر" أن تستأنف العمل ابتداء من الليلة ولكن على

شرط .. ان تحتجز لي والمستر "لوبين" مقعد "مونت فيلد" والمقعد
المجاور له لنشاهد التمثيلية منهما ..

وبدا الفرع على وجه المدير ، وقال على الفور :

- بكل سرور يا "مستر كوين" ، وسأبلغ عاملة صرف التذاكر ذلك
فوراً .. وغادر المسرح بعد أن أوصى "كوين" رجاله بأن يستمروا في
مراقبة المسرح من الخارج . وما إن جلسا في السيارة حتى بدأ "كوين"
الحديث قائلاً :

- والآن ، أرايت كيف انتهينا حيث بدأنا ؟

فقال "لوبين" محتجاً :

- لا تستسلم للياس يا عزيزي .. إننا نتقدم خطوة بعد أخرى .. اود
أن تركز كل أفكارك في هذه النقطة : "إن القبعة التي ذهب بها "مونت
فيلد" إلى المسرح الروماني مساء يوم الاثنين لمشاهدة التمثيلية والتي
أخذها القاتل بعد ارتكاب جريمته ، هذه القبعة ليست في المسرح
الروماني الآن .. ولم تكن هناك بطبيعة الحال منذ مساء الاثنين ..
فقاطعه "كوين" قائلاً :

- واين هي الآن ؟

وأجابه "لوبين" متذمراً :

- لانتقاطعني .. ماذا يهكم من مصيرها الآن .. لقد اتخذت طريقها
إلى قرن من الأقران أو إلى مستودع قاذورات نيويورك أو إلى قاع
البحر .. لم يعد لها وجود مادي الآن لأن القاتل ليس من السذاجة
بحيث يحتفظ بها لديه ..

والآن انتقل إلى نقطة جديدة .. "مادامت القبعة غير موجودة الآن في
المسرح ولم تكن فيه منذ أغلقنا أبوابه في مساء الاثنين فمعنى هذا
أنها تسربت منه قبل أن نغلق أبواب المسرح بصفة نهائية ونقيم عليه
الحراسة الشديدة ..

ولم يبق لنا سوى أن نواجه السؤال الوحيد واللغز الأكبر .. كيف
تسربت القبعة من المسرح ؟ ومتى ؟

لقد ففتشنا المتفرجين عند انصرافهم ولم نجد أحداً منهم يحمل
قبعتين ، كما لم يكن بينهم أحد بلا قبعة ومعنى هذا أن قبعة "فيلد" قد

خرجت من المسرح بطريقة طبيعية لا تثير الشك ..

- وهي .. ؟

- على رأس رجل من الموجودين .. يرتدي ثياب السهرة التي

تناسيها !

- وهذا الجواب لا يقدم ولا يؤخر مادام أحد من المتفرجين لم يغادر

المسرح بقيعتين .

فقال له "لوبيـن" مبتسما :

- إنك تضع يدك الآن على مفتاح القضية وقلبها النابض .. ولكن

ما زالت هناك بعض نقاط يسيرة تحتاج إلى تفسير قليل . مثال ذلك أن

الرجل الذي غادر المسرح مرتديا قبعة "فيلد" هو القاتل .. هذا لاشك

فيه.. وكان يرتدي ثياب السهرة أيضاً ..

- هل من ملاحظات أخرى ؟

- أجل ..

ومال "لوبيـن" نحوه وأخذ يهمس في أذنه طويلا . ودام بينهما

الحوار الخافت حتى بلغت السيارة إدارة الأمن العام . وعندما وصل

"كوين" إلى مكتبه وجد أحد رجاله يطلبه تليفونيا ويقول له :

- لقد كلمتني يا سيدي بأن أراقب مسر "أنجيلا روسو" ، ولقد ظلمت

أقتفي أثرها طوال النهار ، ولقد حاولت أكثر من مرة أن تغير اتجاهها

خشية أن يكون هناك أحد في أثرها .. وانتهت رحلتها منذ ثلاث

دقائق فقط ..

فسأله "كوين" متلهفاً :

أين ؟

- لقد دخلت مكتب مستر بنيامين مورجان المحامي ..

فقال له "كوين" على الفور :

- اقبض عليها فور خروجها .. وأحضرها إلى هنا ..

جلس المفتش "كوين" في مكتبه مغرقا في تفكير عميق ينتظر وصول
"أنجيلا روسو" ولم يكن "لوبين" أقل منه تلهفا على رؤيتها ، وقد جلس
هو الآخر يقطع الوقت بمطالعة كتاب صغير عنوانه "تحليل الخطوط
المختلفة".

واقبل مساعد المفتش "فيلي" بعد قليل يعلن وصول مسز "روسو"
وامر "كوين" بإدخالها إليه . ولما قدمت دعاها للجلوس وهو يقول لها :
- مرحبا .. اي خدمة يمكن أن نقوم لك بها يا سيدتي ؟
فتطلعت إليه شزرا وقالت :
- دع عنك السخرية . فما أقبلت زائرة ، ولكنك انت الذي امرته
بالقبض علي .

وأجابها متهمكا :

- لنفرض جدلا انك لم تات إلى هنا بمحض إرادتك ، فهذا لايمنع من
أن لديك ماتريدين الإفضاء به إلينا .. اليس كذلك ؟
- وماذا تنتظر أن أقول لك ؟ لقد أجبت عن كل الاسئلة التي وجهتها
إلي في حينها .. عندما قابلتني صباح الثلاثاء ..
- في هذه الحالة علينا أن نفرض شيئا آخر .. هو أن أجوبتك كان
ينقصها الكثير من الدقة .. فهل تعرفين مثلا "بنيامين مورجان" ؟
وأجابته على الفور :

- أجل ولقد قبض علي أحد رجالك وأنا اغادر مكتبه فماذا في ذلك ؟
- لاشيء .. سوى أنك قد كذبت علي عندما استجوبتك اول مرة ..
وهذا وضع لا تحسدن عليه ..

- ماذا تريد أن تقول ؟ لنفرض انني اخطأت أو كذبت في الإجابة
فماذا أنت فاعل . ؟ إنني أعترف بالحقيقة الآن واصحح اقوالي فاي
اعتراض لك على ذلك ؟ بل إنني على استعداد لأن أخبرك بما كنت افعله
في مكتبه إذا أردت ..

- لسنا في حاجة إلى معرفة ذلك منك لأننا قد علمناه ..

- ماذا ؟

- أقول قد عرفنا أنك ذهبت إليه بقصد ابتزاز المال منه .. وابتزاز المال يامسز "روسو" جريمة لها خطورتها كما تعلمين ..

فقال وقد امتقع وجهها وغدا في شحوب الموتى :

- إذن فقد وشى "مورجان" بي .. ذلك الكلب القذر ، وكنت أظنه أكثر حصافة ولكنك لن تخدع بأقواله ياسيدي المفتش ، ولن تلفق لامرأة ضعيفة مثلي تهمة كهذه ..

وأجابها "كوين" يتابع تهكمه :

- لن أعدك بشيء يامسز "روسو" .. أريد أن اسمع أقوالك أولاً ، وأريد الحقيقة كاملة في هذه المرة ..

وساد للصمت في الحجرة فترة غير قصيرة وكان قلب المفتش "كوين" يرقص طرباً إذ إن الطعنة التي وجهها إليها في الظلام .. وهي تهمة الابتزاز .. قد أصابت منها مقتلًا .

وهتفت أنجيلا تقول فجأة :

- مستر "كوين" .. إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" !
وكاد "كوين" أن يقفز من مقعده وهو يسألها متلهفًا :

- ماذا تقولين ؟

- أقول إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" ..

- ومن هو ؟

- "بنيامين مورجان" .. لقد زاره في مكتبه قبل الحادث بيوم ، وكنت مختبئة في مخدع "فيلد" وسمعت مادار بينهما من حديث .. يبدو عليك أنك لاتصدقني ، ولكني سمعت "مورجان" يهدد "فيلد" بالتخلص منه ..

- هل لي أن أعرف التفاصيل ؟

وازدردت "انجيلا" لعابها واستأنفت :

- في الليلة السابقة لمصرع "فيلد" كنت أزوره في مسكنه . ولم يكن يتوقع زواراً آخرين ، وكاد "مونت" نفسه أن يقفز فزعا عندما دق جرس باب المسكن الخارجي وبدا عليه الاضطراب ، ونهض ليرى القادم بينما تسللت إلى حجرة النوم وتركت الباب موارباً لأرى القادم دون أن يراني .. وعاد "مونت" بعد قليل يصحبه "مورجان" ، ولم أكن أعرف

اسمه حتى تلك اللحظة ، ولكنني عرفتة من "فيلد" نفسه بعد انصرافه ..
وامتدت الزيارة لنصف الساعة ، وعلمت من سياق الحديث أن
"مونت" يطلب من "مورجان" مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لأوراق معينة ،
ولكن "مورجان" اعتذر عن عدم وجود المال لديه .. ولاحظت أن "مونت"
هو سيد الموقف ، وادركت أن بين يديه شيئاً يأخذه على "مورجان" وأنه
يعتصره في غير رحمة لقاء هذا الشيء.. حتى أوشك "مورجان" أن يفقد
صوابه وسيطرته على أعصابه وقتئذ ..

وعندما بلغت مسرّ "روسو" هذه المرحلة من قصتها بدا "لوبيّن" يهتم،
فطوى الكتاب الذي كان يطالعه وأنصت إليها باهتمام وهي تستأنف..
وسالها المفتش "كوين" :

- وكم كان يطلب "فيلد" ؟

وأجابت :

- كان متواضعاً في طلبه .. إذ لم يطلب أكثر من خمسين ألفاً..
- وماذا حدث ؟

- ظل "مورجان" يؤكد عجزه عن الدفع أو الحصول على المال من أي
مصدر آخر ، ولما لم يجد من "فيلد" سوى الإصرار ، تناول قبعته
ونفض غاضباً وصاح به : "لتنصب اللعنة علي أيها الشقي إن دفعت
لك سنتاً واحداً ، لتذهب إلى جهنم ، وانشر مالدك من أوراق .."
وأجابه "مونت" في هدوء :

"كما تريد يا عزيزي ، ولكنني سامنحك مهلة أخيرة .. ثلاثة أيام لاغير
و لست في حاجة لأن أذكرك بالنتائج الوخيمة التي تترتب على عدم
الدفع ، وانفجر "مورجان" صائحاً : " قلت لك إلى أين تذهب .. إلى
جهنم .. انشر مالدك من أوراق ووثائق ، ولو كان فيها دماري وخرابي
فإنها ستضع أيضاً حداً فاصلاً لشروك إذ لن تبقر مالا من أحد آخر
بعد ذلك .."

وغادر المسكن على الأثر ، وأسرع إلي "مونت" يسألني ما إذا كنت
سمعت شيئاً مما دار بينهما وعلى الرغم من إنكاري فإنه لم يصدقني
وعندما علمت بمقتل حبيبي "مونت" في اليوم التالي لم أشك في أن
قاتله ..

فقاطعها "كوين" :

- استنتاج طبيعي ، ولكن هل لي ان افهم من ذلك انك توجهين التهمة صريحة لـ "بنيامين مورجان" .. ؟

فقالت على الفور :

- انا لا اوجه اتهاماً لاحد ولست اريد ضرراً لاحد ايضاً ، وغاية ما اريده هو السلام والطمأنينة لنفسى .. تلك هي قصتي ولك ان تتصرف كما تريد ..

ونفضت لتتصرف ولكن "كوين" استوقفها قائلاً :

- بقي لي سؤال واحد .. لقد اشرت في قصتك إلى ان زيارة "مورجان" لـ "فيلد" كانت بشأن أوراق معينة يحتفظ بها "فيلد" .. فهل حدث في اثناء الزيارة ان ابرز "فيلد" له هذه الاوراق .. او اطلعه عليها .. ؟

وأجابت على الفور :

- كلا .. كلا .. ولقد انصف بعدم إظهارها ، لأن "مورجان" كان في حالة شديدة من الهياج ..

- واين كان يحتفظ "فيلد" بمثل هذه الاوراق المهمة .. ؟ فكري جيداً قبل الإجابة .

- لست بحاجة إلى التفكير يا سيدي المفتش لانني لا اعرف مكانها ولكنني على استعداد لأن أقسم بانها ليست في مسكنه

- يبدو لي أنك بحثت عنها بعناية ؟

وأطرقت برأسها استحياء .. ولأول مرة وجه إليها "لوبين" سؤالاً :

- هل لي ان اعرف منك بحكم صداقتك الطويلة واختلاطك الدائم

بمستر "فيلد" كم عدد القبعات العالية التي لديه .. ؟

فأجابت والدهشة تبدو على قسمات وجهها :

- قبعة واحدة على حد علمي .. وإلا فكم تظن يحتاج الإنسان .. والآن

هل لي ان أنصرف يا سيدي المفتش .. ؟

- بالتأكيد .. ولكن بشرط ان تظلي في المدينة .. فقد نحتاج إليك مرة

أخرى .

وقال المفتش "كوين" :

- أرايت المعلومات القيمة التي كانت تخفيها عنا تلك المرأة وتتركنا نتخبط في الظلام ؟

وأجابه "لوبين" في هدوء :

- لقد كانت مقابلة ناجحة جداً . مكنتني من أن استوعب شطراً كبيراً من هذا المؤلف العظيم عن فن الخط وأساليبه المختلفة ..
فصاح "كوين" :

- إنك تحيرني بتصرفاتك هذه يا عزيزي .. ما أهمية الكتابة والخط في قضيتنا هذه لتحصر فيها اهتمامك طوال الوقت ؟ ألا ترى أنه من الضروري أن نعطي "بنيامين مورجان" فرصة أخرى ؟
- إنه لا يستحق أية فرصة !

- ماذا .. أنسيت الأوراق التي بينهما ؟ سأتصل به فوراً .. واتصل "كوين" بـ "مورجان" تليفونياً ودعاه للقائه في مطعم كارلو في تمام الساعة السادسة

* * *

وفي الموعد المحدد جلس ثلاثتهم إلى مائدة العشاء ، وكان "كوين" سخياً في دعوته ، فتناولوا عشاء شهياً في جو هادئ ، ولما أديرت أقداح القهوة قال المفتش "كوين" :

- لست أريد أن أضيع الوقت في المناورات يا عزيزي "مورجان" ، هل لي أن أسمع منك أيضاً لسكوتك وإغفالك ذكر حوادث مساء الأحد الثالث والعشرين من سبتمبر أي منذ أربعة أيام ؟
فتطلع إليه "مورجان" ملياً ، ثم قال :

- إذن فقد تكلمت مسز "روسو" .. لقد توقعت منها شيئاً من هذا القبيل .. وأجابه "كوين" في صراحة :

- لقد تكلمت بالفعل .. فلماذا كتمت عني الحقيقة ؟
- لقد ظننت أن الأمر سيظل سراً مطويا بيني وبين الرجل الميت ،

وما قدرت أن تلك الشقية كانت مختفية في مخدع النوم تسترق السمع.. أما الحقيقة فهي أنني خشيت أن أكون قد انسقت إلى فخ منصوب دون أن أجد أي دليل يبرر تصرفي الحقيقي تصور أنني وجدت نفسي في المسرح غير بعيد عن أعدى أعدائي وهو قاتل في مقعده ! وعندما سالتني عن سر حضوري حفلة تلك الليلة وأريتك الدعوة التي تلقيتها تبينت ضعف موقعي .. فكيف تنتظر مني بعد ذلك أن أصارحك بأنني كنت أزور القاتل في الليلة الماضية وأهدده في مسكنه ؟

إن الظروف الرهيبة التي وجدت فيها ، والقرائن المفزعة التي أحاطت بي هي التي دفعتني إلى إخفاء هذه القصة كي لا أضيف إلى شبهاتك نحوي شبهات جديدة ..

- إذن دعنا نتجاوز مؤقتاً عن صمتك هذا ولننتقل إلى الموضوع الأصلي .. لماذا ذهبت لزيارة "مونت فيلد" يوم الأحد ؟

- لسبب واحد .. هو أن "فيلد" زارني في يوم الخميس السابق وأخبرني أنه سيعرض علي آخر صفقة لديه ، وهي تسليمي خطاباتي ووثائقي التي يمسكها علي نظير مبلغ خمسين ألف دولار .. وقهقه "مورجان" عالياً واستأنف :

- تصور .. خمسين ألف دولار بعد أن ابتز مني كل هذه الأموال وتركني كالعود الجاف .. وأكد لي بأنه في حاجة ملحة إلى النقود ، ولست أدري سبب هذه الحاجة ، قد يكون الرجل مقامراً ، وقد لا يكون.. على أن عرضه الجديد كان يقوم على أساس أن يسلمني وثنائي الأصلية وينهي مطالباته مرة واحدة ، أما في المرات السابقة فكان يتقاضى المال وابتزّه ثمناً للسكوت لا غير وقد حاول أن يقنعني بأنه في صدد تصفية أعماله .

- تلك نقطة لها أهميتها .. أوأثق أنت بأنه ذكر تصفية أعماله؟

- بلا شك ، بل راح يؤكدّها بقوله إنه يريد أن "يريح" أصدقاءه جميعاً وأدركت من هذا أنه يعمل في الابتزاز بالتهديد على نطاق واسع، وأن هناك غيري من "الأصدقاء" يعانون شروره وأثامه ويدفعون ثمن سكوته باهظاً ..

واخذ "كوين" و "لوبين" يتبادلان النظرات بينما استأنف "مورجان" :
- وعندما ذهبت لزيارته حاولت أن أقنعه بكافة الوسائل وأنه لن
يمكنني دفع هذا المبلغ فلم يقتنع .. الأمر الذي أثار غضبي فاندفعت
أهدده .. ولكنه كما تعلم تهديد اليائس الذي لا يقوى على فعل شيء ..
- هل طلبت منه رؤية الوثائق ؟

- أجل .. ولكنه أبى أن يريني شيئاً قبل أن أريه نقودي ، ولست
أكتمك أنني هممت بإيذائه أكثر من مرة ولكنني كنت أضبط عواطفني
لسبب مهم ومعقول ..

- هو أنك لا تعرف مكان الوثائق ؟
- تماماً فقد تعود للظهور مرة أخرى ولا يجديني قتل "فيلد" نفعا ،
ومن ذلك تراني يامستر "كوين" ضحية لقرائن تعسة ..
* * *

كان النائب العام "هنري سمبسون" أول زائر للمنزل المفتش "كوين" في
صباح اليوم التالي ، وأعقبه بعد قليل "أرسين لوبين" وشرع "كوين"
يسرد للنائب ماتوصلا إليه من معلومات جديدة ، ولكن النائب العام
اعترض عليها قائلاً :

- لقد بنيت نظريتك على أساس أن "فيلد" يبتز المال بالتهديد ومن ثم
فهو يحتفظ بعدد من الوثائق المهمة التي تخص الآخرين .. ولقد
أمضى رجالي في مكتبه يفحصون ويفتشون فلم يوفقوا إلى العثور
على شيء من هذا القبيل ..

- ولكن هل تظن "فيلد" من البلاهة بحيث يخفي مثل هذه الأوراق ،
والتي تعد في الحقيقة رأس ماله في مكتبه ؟

- وهل لك إذن أن تعين مكان اختفائها ؟

وسكت "كوين" بينما قال "لوبين" :

- في منزله بالتأكيد ..

- ولكنكما فتشتما المسكن ..

- حقاً ولكننا لم نبحث في المكان الملائم ..

فتطلع إليه "كوين" في حيرة بادية وقال له :

- اقترح أن نعيد تفتيش المنزل ؟

- اجل .. وسنقوم بذلك بانفسنا دون الاعتماد على رجالك كما فعلت
في المرة السابقة ..

فقال النائب :

- هل لي ان اصحبكما .. ؟

بلا شك وهيا بنا .

واستغرق منهما التفتيش ساعتين متواليتين لم يتركا مكانا في
المنزل إلا وفحصاه فحصا دقيقا وعندما بلغا رفوف الكتب تولى "لويين"
فحصها بنفسه . وفيما كان منصرفا لعمله صاح فجأة :

- عجبا .. انظرا ..

وقفز إليه زميلاه ، فأراهما مجلدا ضخما يضم بين أوراقه ورقة
منفصلة كتبت عليها عدة أسماء عادية في خطوط مختلفة . وساله
"كوين" :

- اما زال يهكم هذا الاثر ؟

وأجابه "لويين" :

- بكل تأكيد .. بل لا بد من وجود الصلة بعد ما تبيناه من حقائق ..

فقال النائب متذمرا :

- اتكلمان بالرموز ؟

فقال له "كوين" موضحا :

- لقد لا حظ "لويين" اهتمام "مونت فيلد" الراحل بالمؤلفات التي
تتناول أساليب الخط وما إلى ذلك .. وها هو ذا يعثر على ورقة داخل
إحدى هذه المؤلفات يبدو عليها عدة أسماء كان "فيلد" يحاول كتابتها ..
ماذا تستخلص من ذلك ؟

- أن "فيلد" كان مزورا .. فضلا عن اشتغاله بالابتزاز ..

- أصبت .. ولكنه مزور من نوع خاص فهو لا يزور إمضاءات الافراد
على الشيكات .. بل يزور الدقائق التي يحتفظ بها لابتزاز الاموال من
ضحاياه . ثم يذهب فيفاوض الضحية في شراء وقائعها ويبييعها
نسختها متقنة التزوير بينما يحتفظ بالأصل ليستغله مرة أخرى ..

- يا إلهي .. ولكن لهذا اهميته في القضية ؟

فاندفع "لويين" يقول :

- كل الأهمية .. لأن معنى هذا هو أن القاتل عندما أخذ قبعة فيلد
بما فيها من أوراق إنما استولى على صور مزورة ، أما أوراقه
الأصلية فما زالت هنا .. مع غيرها من الأوراق ..
فقال النائب :

- أصبت .. لو أننا عثرنا على هذه الأوراق ، ولكن ها نحن أولاء قد
اتممنا البحث ولم نعثر على شيء ..
فقال "لوبيّن" مبتسماً :

- بل قاتنا أن نبحث في المكان المناسب ..
- وأين هو ؟

- المكان الوحيد الذي لم نبحث فيه ..
وتلفت إليه الرجلان في حيرة بينما تابع يقول :
- لقد نقبنا في الأرض ولكننا لم نعن بالسقف ؟ !
فساله "كوين" فزعاً :

- أتريد أن استحضر بناء لهدم السقف .. ؟ !
- كلا .. ساريك ما أعني .. وسار بهما إلى حجرة نوم "مونت فيلد"
وكانا قد نقبا فيها طويلاً ثم أشار إلى الفراش وقال :
- ألم يسترع انظاركما أن أعمدة الفراش وستره تمتد من السقف
إلى الأرض ؟

ولقد كانت كذلك ، وقد جعل لقمة الفراش إطاراً من الخشب المزخرف
تكسوه حلية من الحرير . ووقف "لوبيّن" على مقعد وأخذ ينقر بأصبعه
على جانب الإطار وقال :
- ألا تريان أنه أجوف .. ساعالجه ..

ولم تمض دقائق حتى تمكن من إزاحة لوح جانبي في الإطار أخفي
بمهارة فكشف عن ثغرة كبيرة ومد يده فأخرج منها قبعة عالية من
الحرير وألقى بها إلى الرجلين الذاهلين .. وانقض "كوين" على القبعة
وأعمل مديته في جوانبها بينما كان "لوبيّن" يقول له متهمكاً :
- لن تجد شيئاً في بطانتها ..

وحدث ما توقعه إذ لم يعثر المفتش على شيء ، واستمر "لوبيّن"
يقول مبتسماً :

- لقد كان "فيلد" يعرف عن خادمه "متشل" أكثر مما نعرف ، لذلك كان حذرا في أن يتسرب شيء من أعماله إليه . إن تلك القبة الخالية هي التي يخرج بها "فيلد" عادة ويتركها في خزانة ملابسه .. وكلما امر "متشل" بإعداد ثيابه أحضر له هذه القبة من الخزانة ولكن لنفرض أن "فيلد" على موعد مع إحدى ضحاياه وسيذهب بقبة أخرى "محملة" بالأوراق .. أيترك الخالية في المنزل ؟ كلا لأن وجودها سيثير شبهة "متشل" .. لذلك كان لابد من إخفائها مكان القبة "المحملة" التي خرج بها ، أما بقية القبعات فها هي ..

ومد يده مرة أخرى فأخرج من الثغرة أربع قبعات كلها من النوع العالي ، واشترك الرجال الثلاثة في فحص القبعات ، وكانت ثلاثاً منها تحوي داخلها أسماء ثلاثة من علية القوم أحدهم "مورجان" - بينما ضمت بطانتها على أوراقه الخاصة التي اتخذ منها "فيلد" وسيلة للابتزاز .

أما القبة الرابعة فكتب داخلها كلمة "متنوعات" وكانت تضم أوراق عدد من الأفراد الذين يقلون أهمية .. وقال "لوبين" :

- والآن أيها السيدان تجدان من بين هذه الأسماء اسم قاتل "مونت فيلد" وعليك يا عزيزي "كوين" أن نقبض عليه بمفردك لأنني مضطر لمغادرة نيويورك اليوم .
فصاح هذا محتجاً :

- لن تتركنا وسط هذا الظلام يا "لوبين" !
- لقد انتهت القضية يا عزيزي ولم يبق سوى أن نقبض على القاتل ..

- ولكن كيف .. ؟ أخبرني قبل أن ترحل ..
فاطرق "لوبين" قليلاً ثم قال له :
- لماذا لا تحاول أنت أيضاً أن تبترز الأموال بالتهديد ؟
فصاح المفتش "كوين" فزعاً :
- ماذا تعني .. ؟
- أعني ما أقوله .. هاك ماتفعله ..

وفي صباح اليوم التالي وصل المفتش "كوين" إلى مكتبه ووجهه يفيض بالبشر والارتياح وأمضى زهاء نصف الساعة يصدر أوامره المختلفة لرجاله ومساعديه ، ثم استدعى أخيراً مساعده "توماس فيلي" وقال له :

- لدينا برنامج مزدحم اليوم .. هل أحضرت "متشل" خادم "فيلد" الخاص كما أخبرتك بالأمس ؟

- أجل ياسيدي ..

- إلي به ..

وغاب "فيلي" برهة ثم عاد يدفع أمامه "متشل" وقد بدا عليه الهم والقلق ، ولكن "كوين" طمانه ودعاه للجلوس ثم قال له "فيلي" :

- والآن .. دعنا منفردين وأغلق الباب .. ولا تدع أحداً يدخل علينا حتى ولو كان قومسير البوليس نفسه ..

وانصرف "فيلي" والدهشة بادية عليه ..

وامتدت هذه الخلوة بين "كوين" و "متشل" زهاء نصف الساعة ، ثم عاد "كوين" فاستدعى مساعده "فيلي" . ولما دخل وجد المفتش جالساً إلى مكتبه وأمامه خطاب لم يجف مداده بعد كما وجد "متشل" واقفاً أمامه صاحب الوجه مرتعد الفرائص وقد تلوثت أصابع يمينه بالمداد . وقال "كوين" يوجه حديثه له "فيلي" :

- إن "متشل" ضعيفك اليوم .. اتفهمني .. ؟ لا تدعه يتصل بأحد مطلقاً .. وأمضيا الوقت في النظرة ودور الملاهي ..

والتفت إلى "متشل" وقال له :

- حاذر أن تتصل بأحد ..

وقال هذا :

- لقد وعدتك يا سيدي أن أكون مخلصاً ولن أخلف ..

فقال المفتش يقاطعه :

- إنني واثق يا "متشل" ولكنه مجرد احتياط لابد من اتخاذه .. والآن

ارجو لكما وقتاً سعيداً ..

ولما انصرف الرجلان التقط "كوين" الخطاب وعاد يطالعه ..

سيدي

يكتب إليك هذا "تشارلز متشل" ولست اشك في أنك تعرفني معرفة تامة فقد كنت الساعد الايمن لـ "مونت فيلد" مدة غير قصيرة .

ولست اظيل عليك الحديث .. إنني اعلم يقيناً لا يخالطه الشك أنك قتلت "فيلد" مساء يوم الاثنين الماضي في المسرح الروماني ، إذ قد اخبرني في مساء الأحد أنه مرتبط وإيك بموعد مساء الاثنين ، وأنا الوحيد الذي يعلم لأن سر هذا الموعد .. وليست معلوماتي مقصورة على أنك قتلت "فيلد" بل تشمل أيضاً سبب الجريمة .. السبب الذي حملك على قتله ، لقد قتلته لتستولي على الأوراق التي كانت في قبعته .. ولكن فاتك أن الأوراق التي أخذتها من القبعة ليست الاصول ، وإن هي إلا نسخ مزورة ومتقنة التقليد ، أما الأوراق الاصلية فلدي في الوقت الحاضر ..

ولكي اثبت لك ذلك ، ابعث إليك رفق هذا الخطاب بورقة من شهادة "نيلي جونسون" التي كان يحتفظ بها "فيلد" في حوزته ، ويمكنك بمقارنتها بالأوراق التي أخذتها من "فيلد" أن تتبين الحقيقة .. ولعلك تعرف أن البوليس يجد في اثر هذه الأوراق ، وليس احب إلى قلب المفتش "كوين" من أن يضع يده عليها ، لأنها ستقوده بطبيعة الحال إلى القاتل .. على أنني اود أن اعطيك فرصة تصلح فيها أمورك .. فالأوراق لك وحدك إذا احضرت خمسة وعشرين ألف دولار في المكان الذي أحده لك فيما بعد .. إنني في حاجة ملحة إلى المال ، وأنت في حاجة أشد إلحاحاً إلى الأوراق .. وإلى سكوتي .. يمكنك أن تقابلني غداً .. مساء الثلاثاء، في منتصف الليل تماماً على المقعد السابع إلى اليمين في الممشى المعبد بحديقة السنترال .. ساكون مرتدياً معطفاً رمادي اللون وقبعة رخوة من اللون نفسه ، اما كلمة التعارف بيننا فهي : "الأوراق" .. تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنك من الحصول على هذه الوثائق ، ولا تحاول البحث عني قبل هذا الموعد .. أما إذا تخلفت فساعرف كيف اتصرف ..

وكان الخطاب موقعاً باسم "تشارلز متشل"
- واودع المفتش "كوين" الخطاب ظرفاً معنوياً ، ثم أغلقه ونادى أحد
رجاله وقال له :
- اذهب بهذا الخطاب يا "ريتز" والقب به في صندوق البريد الذي
يقوم على ناصية الشارع رقم ١٤٩ .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الثلاثاء اقبل رجل طويل القامة يرتدي معطفا اسود اللون وقبعة رخوة انسدت حافتها الامامية على وجهه فحجبته عن الانظار ، وكان يتقدم في خطوات سريعة نحو حديقة السنترال .. وعندما بلغ مدخل الحديقة لم يتوقف او يتلصقا بل تابع سيره حتى انتهى إلى مدخل الشارع الخامس ، وهناك توقف واشعل سيجارة ..

وبدا شيء من تقاطيع وجهه على ضوء عود الثقاب ، ولو راه احد المارة وقتئذ لتبين في وجهه كهلا جاوز الستين وخط الشيب فوديه وشاربه .. وظل واقفا في مكانه يدخن حتى أتى على السيجارة والقي بعقبها بعيداً ثم تطلع إلى ساعة يده وكانت الثانية عشرة إلا قليلا .. فعاد أدراجه ومر من مدخل الحديقة وهو يدمدم بكلمات غير معروفة .. ثم تقدم من اول مقعد صادفه في الممشى المعبد وارتمى عليه في إعياء ..

وبقي الرجل مطرقا براسه نحو الأرض كما لو كان في نوم عميق حتى انتصف الليل بعد دقائق وانبعثت في سكون الليل دقات الساعة الكبيرة تدوي اثنتي عشرة مرة .. ونهض الرجل من مكانه متناظرا .. ولكنه لم يتجه نحو الباب الذي اقبل منه ، بل تابع السير في الممشى وهو يعد المقاعد التي يمر بها . حتى بلغ المقعد العاشر فدار على عقبيه وكر راجعا ...

وعندما اقترب من المقعد السابع تمهل في سيره ، ثم توقف برهة كما لو كان يعمل رايه مترددا ، واخيرا مال نحو المقعد وجلس على مقربة من الشخص الآخر الذي كان يشغل جانبا منه ..

أما الشخص الآخر فكان مدثراً بالمثل في معطف ، ولكنه كان رمادي اللون ارتفعت ياقته حتى غطت أسفل الوجه ، وتعلو رأسه قبعة رخوة من اللون نفسه انسدل مقدمها على بقية الوجه في إحكام .. وتلفت القادم حوله برهة يتفقد المكان ، ولما اطمأن إلى خلوه من

الرقباء تحرك في مجلسه مقتربا من جاره ، ثم مال نحوه وهمس قائلا:

- الأوراق ..

واعتدل الرجل الآخر - ذو المعطف الرمادي - في مكانه وكانما دبّت الحياة مرة واحدة في جسمه الساكن ، ودس يده المغطاة بقفاز جلدي سميك في جيب معطفه الداخلي ثم أخرج فيها شيئا ، ولكنه لم يلبث أن قفز من مكانه وصوب ذلك الشيء - ولم يكن سوى مسدس - نحو القادم ذي المعطف الأسود ..

ولم يبد الفزع على هذا بل نهض من مكانه في هدوء وتقدم نحو الآخر غير مكتثر للمسدس المصوب نحوه .. وكانت يده هو الآخر في جيب معطفه ..

وتراجع ذو المعطف الرمادي خطوتين وهو لا يزال مصوبا مسدسه ، ولكنه لما تبين إصرار الآخر وأنه يتقدم نحوه في خطوات ثابتة أطلق عليه النار توأ .. وترنح ذو المعطف الأسود وامسك بذراعه حيث أصابته الرصاصة وسقط على الأرض .. وسرعان ما تبدل المنظر ، وكانما دبّت الحياة مرة واحدة في تلك البقعة الهادئة من الحديقة ، إذ انبعثت صفارات وصيحات هنا وهناك ، وبرزت أشباح قاتمة كانت حتى هذه اللحظة مختفية عن العيان تماما خلف الأشجار والخمائل ، وأخذت هذه الأشباح تعدو بسرعة من جميع الجهات نحو البقعة التي وقف فيها الرجلان .. وكان القادمون من رجال الشرطة ، بعضهم في ثياب عادية والبعض الآخر في سترات رسمية ..

وأطبق بعضهم على ذي المعطف الأسود وكان لا يزال على الأرض يحاول النهوض وصاح المفتش "كوين" محذرا :

- احذروا يده اليمنى التي ما زالت في جيبه .. وإلا هلكتم ..

وامسك مساعده "قيلي" بذراع الرجل في قوة وثناها حتى ندت صرخة ألم وأخرج يده من جيبه خالية . وبكل حذر وضع "كوين" يده في جيب الرجل وأخرج حقنة جلدية ممتلئة بسائل أصفر اللون ..

فالتفت إلى الرجل ذي المعطف الأسود وقد أودعت يده القيود وقال له متهمكما :

- أهلا بك يا مستر "ستيفن باري" .. أو بالأصح مستر "تترا ميثيل
الرصاص" اذهبوا به إلى مركز البوليس .
ثم تقدم من الرجل الآخر ذي المعطف الرمادي وقال له :
- إنني عاجز عن الشكر يا عزيزي "لوبين" .. لو أدركتك إبرة هذه
الحقنة السامة لكنت خسارتنا عظيمة بلاشك ..

واقترح النائب "هنري سمبسون" مكتب المفتش "كوين" وارتمى عليه
يعانقه ويقبله ويصيح به مهنئاً :

- لك تهنئتي القلبية الخالصة يا عزيزي "كوين" اطالعت العناوين
الضخمة في صفح الصباح ؟

وأجابه "كوين" :

- هذا تسرع من رجال الصحافة .. إن النصر في هذه القضية يرجع
إلى عبقرية صديقي "أرسين لوبين" بلاشك فله الفضل الأكبر في الكشف
عن غوامضها ..

- واين هو .. ؟

- لقد غادر نيويورك في قطار الفجر ليفر من الصحفيين ..

وجلس النائب وهو يقول :

- هناك بعض نقاط أود أن استوضحها يا عزيزي "كوين" فهلا
تسمعني القصة كاملة ؟

- كما تشاء ، ولكنني ما زلت أرجو أن تحتفظ باسم "بنيامين
مورجان" في سريرتك حتى يظل بعيداً عن هذه القضية خاصة وقد
اقتنعنا ببراءته .

لست في حاجة إلى أن أوضح بأن معظم الجنايات يبدأ تحقيقها
بالبحث عن الدافع وفي قضيتنا هذه ظل الدافع مختفياً وغائباً عنا
مدة طويلة . لقد كانت بعض قرائن - كـ "مورجان" مثلاً - تشير إلى هذا
الدافع ومع ذلك فقد كانت عامة . حقاً لقد ظل "مورجان" فريسة لـ "فيلد"
يبتز منه الأموال سنة بعد أخرى ، ولكن هذه الحقيقة ليست كل شيء ،
فقد تكون هنالك دوافع أخرى أدت إلى مصرع "فيلد" ولا علاقة لها
بالابتزاز لقد كان لـ "فيلد" عدد من الأعداء وكذا عدد من الأصدقاء ، لا
حباً في الصداقة بل لأن "فيلد" يمسك عليهم من أدران الماضي ما
يلزمهم طاعته ورهبته .

وعندما فوجئنا بالجريمة في المسرح الروماني كان علينا أن نتخذ

كثيراً من الإجراءات الامر الذي اضطرنا إلى تناسي البحث عن الدافع مؤقتاً .

ولفت نظر صديقي "لويين" العدد الهائل من الخطوط المختلفة واساليبها وتحليلها التي وجدها في مكتبة "مونت فيلد" وانتهينا منها إلى أن "فيلد" الذي يقوم بعمليات ابتزاز المال يقوم إلى جانب ذلك بالتزوير . وسيكون تزويره في هذه الحالة مقصوراً على الأوراق والوثائق التي يبتز بها أموال ضحاياه . ولقد تبيننا بعد ذلك صدق نظريتنا وثبت لدينا اشتغال "فيلد" بالابتزاز والتزوير ..

ولكن لا تنس أن هذه النتيجة لم تؤدبنا إلى شيء ، لأن أي فرد من الضحايا العديدين كان يمكن أن يكون هو القاتل ولم نجد وسيلة تحدد لنا القاتل من بينهم ..

على أن شيئاً واحداً كان هو مدار البحث عن القاتل . أو قل في الحقيقة كان هو الأثر الوحيد الذي يمكن أن نستعين به على معرفته .. ذلك هو القبة المخفية ..

ولقد كان من انهماكي في الإجراءات السريعة التي استلزمها الموقف ليلة الجريمة أنني لم اتبين وقتئذ أهمية القبة .. أما "لويين" فلم يخف ذلك عنه وأثار اختفاؤها اهتمامه على الفور منذ أن رأى الجثة عارية الرأس ولا أثر للقبة بجوارها .. وكان لاهتمام "لويين" أثره في إيقاظ اهتمامي ، ومضينا نفكر في سر القبة وانتهينا من ذلك إلى أن اختفائها إنما يكون لأحد سببين، إما أن يكون فيها ما يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ، وإما أنها تحوي الشيء الذي يسعى إليه القاتل ولم يتسع له الوقت لأخذ ذلك الشيء منها فمضى بالقبة ..

ولقد ثبت لنا بعد ذلك وجود السببين مجتمعين . فاسم "ستيفن باري" كان مكتوباً على القبة من الداخل ، لأن "فيلد" كان يكتب اسم كل ضحية داخل القبة التي يحتفظ فيها بأوراقه ، كما أن القبة كانت تضم نسخاً مزورة من أوراق "ستيفن باري" ولو أننا كنا في بادئ الأمر نظنها الأوراق الأصلية ، وتذكر بالتأكيد أن جميع الموجودين في المسرح ليلة الجريمة غادروا الصالة ومع كل منهم قبعته ، ومعنى هذا أن القاتل قد غادر المسرح بقبة "فيلد" وترك قبعته هو في المسرح ولما

كانت القبعة عالية اي من النوع المستعمل في السهرة فمعنى ذلك ان القاتل كان يرتدي ايضاً ثياب السهرة .. ولا يقوم على هذه الفروض كلها سوى اعتراض واحد وهو ان يكون القاتل قد حضر إلى المسرح عاري الرأس ، وهذا الاعتراض مرفوض لسببين الاول : ان قدوم إنسان في ثياب السهرة الكاملة عاري الرأس وبلا قبعة في يده كفيل بلفت الانتظار إليه ، والسبب الثاني : هو ان القاتل لم يكن يعرف مقدماً ان اوراقه ستكون في القبعة ومن ثم استعد لذلك فقدم بلا قبعة ..

والآن وقد تاكدنا من ان القاتل قد ترك قبعته في المسرح ومضى بقبعة "فيلد" فقد بقي علينا ان نسأل : واين القبعة التي تركها القاتل ؟ لقد قلبنا المسرح رأسا على عقب فلم نجد اثرا للقبعة ، وكدت أياس لولا ان "لويين" أجاب عن هذا السؤال بالجواب السديد .. وهو : لم نثر على القبعة لانها في مكانها الطبيعي الذي يجب ان توجد فيه القبعات ولا يثير وجودها فيه أية ريبة ..

وما هذا المكان الطبيعي ؟ إلا حجر الممثلين حيث يبدلون ثيابهم ، او المخزن العمومي للملابس التمثيل ..

واستعان "لويين" بمسز "فيلبس" المشرفة على حجرة الثياب فقاما بفحص جميع القبعات الموجودة وتبينوا انها جميعا تحمل اسم متجر (لابرون) ، وهو الذي يؤجر ثياب التمثيل للمسرح ..

وما دام الجميع قد غادروا المسرح بقبعاتهم في ليلة الاثنين ولم تكن بينهم قبعة زائدة ، وبما ان قبعة "فيلد" خرجت من المسرح في تلك الليلة ايضاً ، فمعنى هذا ان قبعة القاتل ظلت موجودة في المسرح .. ونظرا لان القبعات الموجودة الباقية هي من مقتنيات المسرح ، فمعنى هذا ان قبعة القاتل هي ايضاً من مقتنيات المسرح .. ويكون القاتل والحالة هذه من الافراد العاملين في المسرح او من له صلة قوية به ..

وهذا الاستنتاج الجديد من شأنه ان يضيق التحقيق في حلقة محدودة ، لان جميع العمال الفنيين وغيرهم بالمسرح لا يلبسون ثياب السهرة ، كذلك عمال الباب ونافذة التذاكر وما إلى ذلك من صغار

الموظفين . أما "هاري نلسون" مدير الدعاية فكان يرتدي ثيابا عادية في تلك الليلة ، وأما مستر "بانزر" نفسه - وكان يرتدي ثياب السهرة - فقبعته من حجم ٦ر١٢٠ في حين أن قبعة "فيلد" من حجم ٧ر١٢٥ ..

ونقف عند هذه المرحلة من اقتفاء آثار القبعة لنواجه سؤالاً آخر هو : "لماذا وقع الاختيار على المسرح مكانا لارتكاب الجريمة ؟" والحقيقة أن المسرح هو آخر مكان يصلح لها ، وذلك لأن ارتكاب الجريمة يقتضي حجز عدد من المقاعد وتركها خالية ، فضلا عن أن أقل صوت يصدر يلفت الأنظار .. ومع ذلك كله فقد انتقى القاتل الصالة مسرحا لجريمته .. فلماذا ؟

ولكن يفسر ذلك كله أن "باري" كان ممثلا في المسرح ، فهو من بين موظفيه الذين لا يثير دخولهم أو خروجهم أية شبهة ، فضلا عن أن وجود القتل في الصالة يبعد الشبهات تماما عن الممثلين الذين مكانهم فوق المسرح ، ولا شك في أن "فيلد" لم يظن إلى هذه الأسباب التي حملت "باري" على اختيار المسرح مكانا للمقابلة ..

وهناك قرينة أخرى مكنت "لوبيين" - كما أخبرني - من أن يربط بين "باري" والحادث ، وتلك هي وجود حقيبة الأنسة "فرانسييس" في جيب "فيلد" .. لا شك في أن "فيلد" عثر على الحقيبة والتقطها بعد أن أجفلت منه "فرانسييس" فزعة عندما اعترضها وتواقح عليها .

ولكن لماذا خصها "فيلد" بوقاحته ؟ لأنه لا يعرفها ؟ كلا .. فهي أشهر من نار على علم ، وقلما تخلو مجلة مصورة من صورها .. ولكن الذي جذب "فيلد" إليها هو معرفته بأنها خطيبة "ستيفن باري" الذي جاء ليقابله ..

ونعود للقبعة مرة أخرى . فلقد أثبت التحري أنه من بين جميع موظفي المسرح الروماني كان "ستيفن باري" هو الوحيد الذي خرج في ثياب السهرة وقبعة عالية ، وكان يرتدي ثياب السهرة لأن دوره في التمثيلية يقتضيها . لقد لاحظ "لوبيين" ذلك وهو يرقب الخارجين كما لاحظ أن بقية الممثلين كانوا يرتدون ثياباً عادية .

ومن ذلك يتبين أن "باري" هو الوحيد الذي كان بوسعه أن يغادر المسرح مرتديا قبعة "مونت فيلد" ، ولم يبق مجال للشك بعد ذلك في أن "باري" هو القاتل ..

وطلبنا من المدير أن يسمح لنا بمشاهدة التمثيلية لنتبين ما إذا كان توزيع الأدوار في التمثيلية يمكن "باري" من ارتكاب الجريمة . ومن عجب أننا تبينا أنه الوحيد من بين الممثلين الذي يتسع دوره لهذا العمل . إذ إن دوره ينتهي في الساعة ٩،٢٠ ولا يعود للمسرح إلا في الساعة ٩،٥٠ ليبقى في المشهد حتى نهاية الفصل .

واضطرار القاتل إلى التخلف حتى الساعة ٩،٢٠ أو ما بعدها بدقائق يفسر لنا كيف أن تمزيق تذكرتي المقعدين ل . ل ٣٢ و ل . ل ٣٠ غير معتاد .

ولقد حاولنا أن نعرف ما إذا كان أحد من بين رجال المسرح شاهد "باري" في خروجه أو دخوله ، ولكن يبدو أن انصراف كل منهم إلى عمله أو للاستعداد لدوره لم يمكنهم من الملاحظة ..
وساله النائب :

- ولكن كيف ارتكب الجريمة .. ؟

وأجاب المفتش "كوين" :

- هذا ما حدث .. وليس ذلك بالاستنتاج المحض ، بل إن "باري"

اعترف ليلة أمس بكل شيء ..

لقد تسلل خارجا من المسرح وأسرع إلى الباب العمومي فدخل إلى الصالة بعد أن قدم تذكرته لعامل الباب كاي متفرج يصل متأخرا .. وكان متدثرا في معطفه وقبعته فلم يره أحد بطبيعة الحال .. وما إن مر من الباب حتى ألقي بجزء التذكرة الباقي حتى لا يضبط معه من جهة ، وحتى يركز الشبهة في الموجودين في الصالة ..

واتخذ طريقه مستعينا بالظلام إلى المقعد المجاور لـ "فيلد" حيث وجد رائحة الشراب تفوح منه ، وطلب منه الأوراق ولكن هذا رفض أن يريه شيئا قبل أن يرى المال بعينه ، وأبرز له "باري" رزمة من الأوراق

المالية الزائفة تعلوها بعض أوراق صحيحة ، فاطمان هذا إلى أن الصفقة ستم ، فمد يده تحت مقعده والتقط قبعته وقال له :

"لقد خصصت هذه القبعة لأوراقك .. انظر .. وعلى ضوء مصباح كهربائي صغير في حجم قلم الحبر كان يحمله 'باري' معه رأى اسمه مكتوبا داخل القبعة ..

واسقط في يد 'باري' وأدرك أن ترك القبعة سيرشد البوليس إليه حتما ، ومن ثم اضطر إلى تعديل خطته ..

ولم تكن معه مدية يشق بها القبعة ويستخرج الأوراق من وراء بطانتها ، بل ولم يكن من الحكمة في شيء أن يترك القبعة أصلا وعليها اسمه . لذلك لم يبق مناص من أن يأخذها معه وأن يغادر المسرح بها ويترك فيه قبعته ، وساعده على الأخذ بهذا الرأي أن قبعته كانت من متجر 'لابرون' ومن ثم فلو تركها بين القبعات الخاصة بالمسرح لما تنبه إلى وجودها أحد ..

وأخرج 'باري' من جيبه زجاجة شراب واحتسى منها جرعة ثم أعادها لجيبه على الفور وعاد فأخرجها ثانية وقدمها لـ 'فيلد' معتذرا ، فتقبلها هذا مطمئنا وقد رأى 'باري' يشرب منها منذ لحظة ، ولم يفتن إلى أن 'باري' قد أعد في جيبه زجاجتين إحداهما التي شرب منها والأخرى مسمومة ..

وأعاد إليه 'فيلد' الزجاجة فاودعها جيبه ثم راح يتعلل بضرورة فحص الأوراق خشية أن يكون 'فيلد' قد خدعه . وكان غرضه من هذا التلؤؤ أن يترك للسلم فرصة يبدأ عمله فيها .

وتطلع 'باري' لساعته فإذا بها التاسعة والأربعون دقيقة ، وقد تمدد 'فيلد' في مقعده في النزع الأخير . وفي الحال التقط قبعة 'فيلد' ووضعها على رأسه بينما طوى قبعته وتباطأ ونهض .

ولم يعد أدراجه من حيث أتى بل تقدم إلى الالواج الموجودة في الصالة وصعد إليها حيث ينتهي الممر الخاص بها بباب يؤدي إلى المسرح وهو نفس الباب الذي هبط منه الممثلون إلى الصالة عندما

وقع الحادث .. ولم يفتن أحد بطبيعة الحال إلى هذه الحركة لأن جميع الأنظار كانت مركزة على المسرح .

وانتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى هي اكتشاف القبعات في أعلى فراش "فيلد" والفضل في ذلك يرجع إلى "لوبيين" كما تعلم .

أما وثائق "باري" فتتلخص في أنه من مواليد الجنوب ويجري في عروقه دم زنجي لأن أحد أجداده ينحدر من أسرة زنجية ، وقد عثر "فيلد" على هذه الوثائق منذ زمن بعيد ولكنه لم يجد في شخصية "باري" ما يصلح للاستغلال فأودع اسمه القبعة التي كتب داخلها "متنوعات" ولما بزغ نجم "باري" واشتهر كممثل ، وزاد من شهرته أن تقدم لخطبة "فرانسيس بوب" الثرية تحرك "فيلد" وكان موقف "باري" حرجا للغاية ، فلو عرفت الجماهير عنه أن دماء الزوج تجري في عروقه لفقد شهرته للتو ولقد خطيبته أيضا .. وفاتحه "فيلد" في الأمر وابتز منه جميع ماملكه ، وكان ضيلا لايسد جشع "فيلد" ولما قرر "فيلد" أن يحصل منه على خمسين الفا لم يجد "باري" مناصا من قتله .. ففعل .. ولكن كل هذه الدلائل لا تزيد على كونها قرائن لا تدين القاتل ، لذلك فكرنا في أن نعد له شركا يتردى فيه . وحتى هذه المرحلة كانت بإيعاز صديقي "لوبيين" الذي قال لي موجهة "لماذا لا تعمل أنت أيضا في الابتزاز؟"

وقد جعلنا من "متشل" خادم "فيلد" طعاما له فحملته على أن يبعث إليه بخطاب ولم يلبث "باري" أن تأكد من أنه خدع وأن الوثائق التي قتل "فيلد" من أجلها لم تكن إلا مزورة ، ومن ثم اعتقد بأن وثائقه الأصلية قد انتقلت ليد "متشل" الذي شرع يستغلها بدوره .. وقال النائب "هنري" :

- بقي شيء واحد .. ماسر تلك الدعوة التي تلقاها "بنيامين مورجان" في الحفلة ..

- إنها مكيدة من جانب "باري" .. لقد علم بطريقة ما بتهديد "مورجان" لـ "فيلد" ، فأرسل إليه هذه الدعوة ليستقدمه إلى الحفلة فيكون موجودا في الصالة في أثناء مصرع "فيلد" وبذلك ينصرف إليه

جانب من الشبهة . إذ إنه كلما تعددت الشبهات ضعفت وسقطت ..
- ومن الذي ابتاع تذاكر المقاعد الثمانية الخالية .. ؟
- لقد اقتنع 'باري' بأن المقابلة يجب أن تتم في المسرح وفي جو من
التكتم والسرية واقترح على 'فيلد' حجز تلك المقاعد . وفعلًا اشترى
'فيلد' تذاكر المقاعد الثمانية الخالية وحجز واحدة منها وبعث بالسبع
الباقية إلى 'باري' .. ليطمئنه إلى خلو الجو من الرقابة ولقد استعمل
'باري' بدوره واحدة منها هي المجاورة لمقعد 'فيلد' ومزق البقية .
تلك هي قضية 'السر في القبعة' يا عزيزي وترى من هذه التفاصيل
أن الفضل الأكبر في حل معضلاتها يعود إلى صديقي 'لوبين' .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات اميريكية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،

وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

.....: الإسم

.....: العنوان

.....: المدينة: الرمز البريدي :

.....: الدولة

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الجاسوس الاعمى	٢٣	ارسين لوبين بوليس آداب	١
الجنة المفقودة	٢٤	ارسين لوبين بوليس سري	٢
الجرائم الثلاثة	٢٥	الماسة الزرقاء	٣
الجريمة المستحيلة	٢٦	ارسين لوبين رقم ٢	٤
الجزاء	٢٧	ارسين لوبين في السجن	٥
الجلاد	٢٨	المعركة الاخيرة	٦
الخدعة الكبرى	٢٩	ارسين لوبين في موسكو	٧
الخطر الاصفر	٣٠	ارسين لوبين في قاع البحر	٨
الخطر الهائل	٣١	ارسين لوبين في نيويورك	٩
الدائرة السوداء	٣٢	اسنان النمر	١٠
الرصاص الطائشة	٣٣	الميراث المشؤوم	١١
الرهان	٣٤	اصبع ارسين لوبين	١٢
الزمردة	٣٥	لصوص نيويورك	١٣
الساحر العظيم	٣٦	اعترافات ارسين لوبين	١٤
السر الرهيب	٣٧	الإبرة المجوفة	١٥
السر في العين	٣٨	الإنذار	١٦
السر في القبعة	٣٩	الباب الاحمر	١٧
السهم القاتل	٤٠	البرنس ارسين لوبين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الاولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢

--	--	--	--